عا

وللنسا

وللنساء نصيب .. رواية

عاتكة العمري

بيلوماتيا للنشر والتوزيع

وللنساء نصيب

عاتكة العمري

ا ضوءُ قَمر المعاني حينَ عتمةٍ فصار شعاعُ حريته حرباً على خط
ة نار الأوراق فأحرقها. فأخذني من وقتهِ وسنُ فنمتُ على وهَج
ح الأحْلام خاصّتي، وحين رد الله عليّ أحْرُفي ، قرّت عين معانيها
فسي فلم تحزن ، وازداد اتساع رقعة الكلمات المتدحرجة من
ي على طول خط الوهم المنتهي بذاكرةِ الماضي لدَيّ ، فتلك الذاكرة
ن صنَعت وعتّقت وصاغَت حذوَ حرفي في قالبٍ أوقدتُ عليهِ نارَ
كرٍ لسنواتٍ خلين بي ، مع مايُستملح وما يهدمُ المِلَح من أمهات
بِ المُرضِعَات ، فلم يعرف عقلي هُنّ فطاماً."

الكاتبة عاتكة العمري

نوع العمل: رواية

اسم العمل: وللنساء نصيب

اسم المؤلف: عاتكة العمري

لوحة الغلاف: رالف بيكوك

رقم الإيداع: 2018/15117

الترقيم الدولي (ISBN): 978-977-6607-81-2

وللنساء نصيب

رواية

للكاتبة عاتكة العمري

مقدمة

إنّها الحروف التي تحمل تلك الشيفرة لتنظُم الكلمات كعقد جميل وفق رؤية أدبية صالحة لزمانها وحيثما حلت في مكانها ، وستظل هي ذاك السر الإلهي كحلقة للوصل بين السماء والارض .

ملاحظة:-أي تشابه في أسماء الأبطال وأسماء أشخاص في أرض الواقع هو محض صدفة.

صناعة الأديب القدوة (الأدب آيدول)

كانت اللافتات الإلكترونية تغطي مساحة عريضة وغير متوقعة أو محسوبة في هذا الوقت من العام من ساحة مجمع العبدلي، ودوار الساعة، شارع الجامعة، دوار النسيم ،سور الأزبكية ،ساحة التحرير، الساحل الشمالي، ساحة الأمويين، برج المملكة، برج الفيصليّة، الساحة الخضراء، برج خليفة، داون تاون وجميرا وغيرها الكثير وهذا لتغطية الحدث الأهم بالنسبة لعموم البلاد العربية وعلى مستوى عال من الإهتمام ...إنه البرنامج الأضخم لهذا العام برنامج الأدب آيدول وهذا تحت إشراف أكبر المواقع الأدبية عبر منظومة التواصل الإجتماعي، والمتمثلة بمنتديات أزهار الكتب التي يتابعها الملايين من الأشخاص من مختلف الأعمار والمشارب والأفكار.

المرحلة الأولى من البرنامج انتهت بعد تصفيات بين المنافسين أسفرت عن اختيار ستة من المتنافسين الشباب؛ ثلاث من الكاتبات الإناث وثلاثة من الكتاب الذكور ليتم تكوين لجنة على مستوى عال من المسؤولية للإشراف على حيادية المسابقة ونزاهتها، وفي هذا تحدٍّ من نوع خاص للقضاء على الشائعات التي تطعن بنتيجة العام الفائت وذلك تشكيكاً بنزاهة اللجنة .

"كيف لموقع متخصص أن يضع لجنة تحكيم لمسابقة يتفوق المتسابقون فيها على المحكمين في قلمهم وعلمهم وتمكنهم من اللغة ...؟! كيف يكون أعضاء لجنة التحكيم أعضاءً غير متخصصين فيما يقرأون ويحكمون ...لا يكون هذا إلا في عالمنا الثالث !!

هذه هي الأسئلة التي افتتحت به الكاتبة ثناء الجميلي حوارها مع صديقاتها الكاتبات عبر الدردشة في المنتدى الخاص بهن تحت مسمى- وللنساء نصيب –

فهل كن مغيبات حتى يخترن اسماً كهذا لمنتداهن الخاص !! أم أنّه فرط من تبجح نسوي بات مقروءاً ويثير حفيظة الكثير من الرجال وعلى رأسهم الكاتب الشهير السيد حلمي !!

كان هذا التساؤل في جلسة إلكترونية بعيداً عن المنتدى الأم - أزهار الكتب - لمجموعة الصديقات وعموم المشاركين، ودون حضور للسيد حلمي الكاتب الشهير أوأيّ أحد من أعضاء لجنة التحكيم في المسابقة، التي جمعت أربعة منهن للتنافس على لقب التتويج في مسابقة العام المشهورة – الأدب آيدول-؛

ثناء السيدة البهية في نهاية عقدها الثالث بمرجعيتها الأدبية والقانونية؛ الأولى هي الموهبة والثانية بحسب دراستها وعملها في مجال الاستشارات القانونية تقيم في مكان ما من هذا العالم، وهاهي في مركزها تجلس على أريكتها في مكانها متصفحة هذا العالم الإفتراضي الواسع وتقابل افتراضياً صديقاتها؛ جميلة السيدة الثلاثينية والأستاذة الجامعية بقسم الفلسفة وعلم النفس، دينا في نهاية عقدها الثاني خريجة الفنون الجميلة كاتبة وصاحبة موهبة أدبية، ووعد في بداياته وعلى مقاعد الدراسة في قسم اللغة العربية ، وهاهي تساجلهن عبر حسابها الخاص فهل بات مهما أن تسجل ثناء تفاصيل يومها في أرض الواقع!! هل لصورتها الحقيقية أي أهمية في علاقتها بمتابعيها! وهل سيكون مختلفا إن وضعت صورة حقيقية أم صورة لأيقونة وهمية!؟ هل ينبغي أن تسجل تفاصيل يومها وملامحها وماذا سيجدي ذلك كله!!

ما يهمنا هنا إنّما هو ما تطلعنا عليه ثناء، تلك الكاتبة الملهمة، وما ننتظره بشغف هو أن نثمل في سحر كلماتها الآسر، هذا ما يعنينا في عالمنا الإفتراضي هذا، وربما هذا ماسيكون عليه حال الكتب والكتّاب في العقود القادمة حيث لا تفاصيل ولاحاجة لكثير من وصف وإسهاب في كلمات!!

ولا شك أن هذا نفسه هو ما ننتظره من زميلاتها من الكاتبات ممن اشتركن معها في التصفيات، أو من لم يشتركن أيضا وحتى من أُقصين، فهل سيكون مهماً أن تبدو واضحة تلك التفاصيل الصغيرة لحياة إحداهن !هل سيكون ضروريا على سكان العالم الإفتراضي أن يسجلوا ركوبهم للحافلة او لعربتهم الخاصة؟ أم إذا كانوا يستقلون طائرة إلى جزر المالديف هل هذا يحدث فرقاً لدى المتلقين ؟؟...ربما أن هذا جزء من هذا العالم الإستعراضي الذي يتفاخر فيه البعض على الكل وربما الكل على الكل، لندور في مجتمع وهمي يسجل تفاصيل منتقاة من حياة واقعية تعكس تلك الصورة التي

نرغب، فقد تكون إحداهن مستلقية على سريرها وتسجل أنها تحتسي قهوتها لأنها تشعر أنها ترافقها! هذه حالة شعورية ليس أكثر، قد يعتبرها البعض خداعاً، وربما تكون تحتسيها فعلاً ولا ترغب بأن تسجل هذه الحالة، وتلك أخرى منهن تحضّر الغداء لعائلتها أوتتناوله منفردة في أحد المطاعم السريعة، وثالثة تسير في الطرقات تحث الخطى سريعا باتجاه عملها وهي تنظر في ساعتها وتعد خطواتها، لكنهن جميعاً في تلك المساحة متصلات ويسجلن مايكتنفهن من شعور وما يجري على ألسنتهن من اهتزازات هوائية تسير عبر الفضاء محدثةً تلك الكلمات التي نسمعها ونقرأها .

حسناً إنها الكلمات إذاً يدعمها شئ من الحواس في بعض الأحايين. وماذا يهمّنا من معرفة أنّ إحداهن ببشرة بيضاء مشوبة بحمرة ممشوقة القوام ناعسة الأهداب! بعينين بلون السماء وخصر لولا رحمة الله لانخزل .وما يضيرنا إن كان نصفهن بشعر أجعد والنصف الآخر مسترسلاً يرتدين ملابس قطنية أو حريرية! ألا تكفينا تلك الطلّة الفاتنة لصورة حساب إحداهن !! أليست موحية بما يكفي بما خفي من لواعج النفس وتفاصيل الجسد!!

ما زالت ثناء تفتتح مواضيع المسابقة وتقلبها مع صديقاتها وتخلط أوراقها لتعود فتفرزها وتحدد مواضيعها ثانية وذلك بعد أن تم إقصاء وعد ودينا من المسابقة في محاولة منها للحفاظ على مشاعرهن وروابط ودادهن.

وقد كان السيد حلمي المنظّم الأول للمسابقة حذقاً وماهراً في إيقاعهن في فخ توقعاتهن فلم يترك لهن الحبل على الغارب في مسألة اختيار الموضوع بعد انتقالهن للمرحلة التالية من التصفيات ...فكل واحدة منهن مختارة بعناية مضافاً إليها شعبيتها ونجوميتها عبر مواقع التواصل الإجتماعي وذاك الدعم الأخّاذ من عدد

المشاركات والتعليقات على منشور كل واحدة منهن .الأمر قد تعدّى المسابقة إلى المنافع المتبادلة وذلك العائد المعنوي بازدياد عدد المتابعين في المنتدى الأكبر على مستوى البلاد.

قالت وعد في حالة من الإنفعال الواعي إثر إقصائها من التصفية :

"هكذا صار ميزان القوى الأدبية يكال بحفنة لايكات وتعليقات وليس للكلمة من معنى أوقيمة في هذا الباب؛ إنه الأدب آيدول يعود من جديد .....ألا تباً!!"

أثنت دينا على كلامها وقد بدى عليها الإنزعاج:

" لست أتحسر على إقصائي. يكفيني شرف المحاولة لكن مايضيرني هو عدم إنصاف قلمي بهذا الشكل وأكثر ما يبهجني أنني استبعدت قبل أن أقع في عناء الكتابة خلف رغبات السيد حلمي في الحصول على مواصفات ملائكية ذكورية لتلك المقالة على أزهار الكتب تحت عنوان تزوجيه كاتباً "

وعد بقليل من السخرية "أهه قد تلحقني العدوى فيصيبني من بهجتك نصيب، أوليس منتدانا هذا وللنساء نصيب !!"

دينا بتفاخر "نعم فلتصبك لعنة بهجتي إذاً فلا تنخرطين في سجال المعركة خلف حشد من النساء سيكتبن تحت عنوان : تزوجيه كاتباً ومن يقابلهن من الكتّاب تحت عنوان : تزوجها كاتبة .....فهل كنا سننجو بالله عليكن من سيف السيد حلمي المسلط على أقلامنا !!

قالت ثناء في تعليق منها على اختيار عنوان المقال "حبا بالله أين من عيني هاتيك المعاني بين ثنيات حروف المقال متجسدة في

صورة بشرية !!.إذا سيرهقنا بحثنا عنه نحن معشر الكاتبات ولن نجده إلا في عالم أفلاطوني الحب والمشاعر "

وعد مؤيدة لثناء " وأخشى بعد هذا أن نسقط من علوّنا النّفسي في فجعة الواقع فما نعود نستشعر معها وداده المتهتك ستره على نافذة أحرفه التي قد لا تعكس روحه حقاً...."

جميلة ترتشف كوباً من قهوتها لتسجل بعدها اعتراضاً وهمياً بطريقة ما على وصف ثناء "كدت تشطّين بنا في بحثنا عن ملامحه وصفاته، ولكنك استدركت فجاء وصفك له جامعاً ككاتب تجمّل بزينة القلم....وماذا تروم النساء بعد ذلك يا رفيقة! "

دينا تمنح مزيداً من الجلاء للفكرةِ قائلة "لن تظهر تلك الصفات البشرية للكاتب إلا في محيطه الحقيقي فشخصيته الإفتراضية ساطعة كسطوع نجم ولن نستطيع أن نرى الجزء الآخر من كأس الحياة الخاص به لذا من الصعب بمكان معرفة الحقيقة خلف هذا البريق المبهر والصورة اللامعة لهذا النجم الأسطوري عزيزاتي فارفقن بأنفسكن "

أردفت ثناء بحماس يؤكد ما قالته مسبقاً "وهذا لا يختص بالكتّاب وحدهم وإنّما يشمل جميع رواد المواقع الإلكترونية من متصفحين إلى رياضيين فأدباء وعلماء وغيرهم .
دينا معللة لرفيقاتها " قد نقع في فخ الوهمية من خلال صورة وكلمة منمقة، وهذا الوقوع في فخ الوهمية والشخصية الإفتراضية التي لا صلة لها بالواقع قد يكون حتى من الشخص أمام نفسه فلا تنزعجن فالبشر بطبيعتهم يميلون إلى الإستعراض والنجومية "
جميلة معلقة ومستفهمة "وبناء على كلامكن فشيء من تلميع الذات جزء من بشريتنا !!"

ثناء شارحة لجميلة "هو كذلك ولكنّه وأركز على لكنّه:
تلميع الذات ذاك الذي لا يرتقي إلى إعطاء صورة مخالفه عن النفس خلف شعارات وهمية تزيف الواقع وتسقط في تناقض وتبرز الكمال "

جميلة رغبة منها في تلخيص الحديث بكلمات مجملة "نعم عزيزاتي فمن كان يتحرّى الصّدق في أقواله وأفعاله واقعاً سيفعلها بعيداً عن عيون الرّقباء . وقد تكون البصيرة مجدية أكثر من البصر في هذا "

ثناء وكعادتها في بثها لكلماتها السحرية والفلسفية قائلة " إنما الحب في دواخلنا كما الأشجار تكون على شفا الإحتضار خريفا لتعود وتشع بالخضرة بعد توهج شعاع الحياة فيها ربيعا لتتسع قاعدتها باتساع رقعة التوهج وكذا الإنسانية تتسع بالحب ولن نعجز في هذا فكل منا يبحث عن الآخر وهو أمامه ولا ينقصه أن يذهب بعيداً هي فقط خطوات من مشاعر باتجاه الآخر كاتباً كان أم مكتوباً، أمامنا !! الموضوع ليس صعبا يا رفيقات إنما هو أسهل مما نتخيل "

وعد تعود متحسرة لتقول "في الحقيقة وبواقعية وقبل الدخول في دوامة الحب خلف ثناء ربما يوجد رغبة داخلية لدي لأكتب في موضوع تزوجيه كاتبا لكنّني أقاومها، عموما لقد تفاجأت بالنتيجة في المرحلة الأولى فحين تحصل على تقدير شبه كامل لدرجة قصتك وتكون متصدراً فهذا يعني أنك تمتلك موهبة تؤهلك لتشارك في المرحلة التالية "

ثناء :"عزيزتي هذا كمقدمة كبرى منطقية، لكنك حين لا تجدين اسمك وبعض من أسماء أخرى لامعة كالكاتبة هناء والكاتبة ليلى مثلاً وكنت تظنّين أنها ستكون في المقدمة في المرحلة التالية

ستشعرين بالصّدمة وتسقط منطقتيك في واد سحيق وتسقط بذلك المقدمة الصغرى المبنية على سابقتها وهذا ما يحصل معك "

جميلة وقد انتهت من الرشفة الأخيرة من قهوتها لتقلب فنجانها رأسا على عقب كما تحب أن تفعل دائما مع معشوقتها القهوة فتوجه كلماتها لرفيقاتها :"فلنترك الحسرة جانباً يا وعد ودينا ولنكمل ما بدأنا. لقد اتفقنا على أن نساند بعضنا ولو من وراء الكواليس وأنا الآن أحتاج دعمكن كما أنني أقدم دعمي لثناء.

ساد شيء من صمت في جلستهن بعد تلك الكلمات وكأن الحديث يحتاج لمزيد من التقبل .

أردفت جميلة كاسرة حاجز الصمت "لقد فتنت بذلك النّص الساحر لك يا ثناء والذي ستشاركين به في المسابقة

أنصتن يا رفيقات لنص ثناء على لساني :

"وكنتُ أرى حين رزقتُ بك يا حوريتي أنّك هدية الله لي . فقد وسّدَ لك ذلك الحب في قلبي تلك العاطفة التي كانت تطوف في محرابي لتبقيني على قيد الذكرى فلا تغادر يوما مرابع قلبي . لأنت قطعة من جنّةٍ معلقة بين قلبينا يروح ويجيء فيها ذلك الحب المشبوب"

أردفت جميلة "ما هذه الكلمات الساحرة يا ثناء !!"

1. وعد "وهل كان هذا غريبا يوما عن ثناء، إنها نبع للكلمات !! وعلى رأي باولو كويلو "- ثمة كلمات تحتاج أن تكتب. – ولذا أقول إنها كلماتك يا ثناء"

دينا "ويحي، ما تركت لإحدانا من بعدك يا ثناء!"

ثناء في وصلة من الحبور والبهجة والدلال" في الحقيقة يطيب لي هذا الإتفاق الضمني الأدبي والذي لا يلزمني بشيء ويسعدني قراءتكن المتأنّية للنّص وشكراً لبثكن لخلاصة مشاعركن عنه بعد سماع هذه السطور"

وعد مؤكدة " لقد اتفقنا على شيء واحد يجمعنا أخيرا وإنه لتحضرني هنا مقولة لأحد الفلاسفة وهي "لقد كان أعظم إكتشافات عصرنا هو أننا نستطيع تغيير المظاهر الخارجية لحياتنا عن طريق تغيير الأوجه الداخلية لتفكيرنا "

جميلة تؤكد معبرة عن سعادتها بوصول فكرتها " وهذا ما حصل عليه إجماعنا واتفاقنا هنا وعثورنا على ضالتنا لنمسك بتلابيب النّص الذي يبدو أنه بات أحد إكتشافاتنا التي تعكس واجهة داخلية عريضة للتفكير المشترك لدينا "

ثناء مشجعة ومثنية على الإجماع " وهذا لنثبت لأنفسنا - أن ما لا يدرك كله لا يترك جله – عزيزاتي الكاتبات وفي هذا محاولة منا لاستدراك المتبقي"

دينا وسط تشجيع الصديقات " وكأنما نريد أن نعود بالكاتبة لصياغة الفكرة من بدايتها وكيفما اتفق.....بقي لنا بضع خطوات نحو مغادرة كنبة الجميلة النائمة التي ألصقها بنا الكاتب المرموق السيد حلمي "

وصلة من الضحكات المتواصلة للصديقات لتنصرف بعدها كل واحدة منهن إلى عالمها وشؤونها في مكان آخر هو جزء من حاضرهن الغائب وسط هذه الجلسات

على منتدى أزهار الكتب

الدكتور شريف وهو أحد أعضاء لجنة التحكيم كاتب ومؤلف وأستاذ الأدب والنقد في اللغة العربية وآدابها وله عدة أعمال مطبوعة ورقيا كان يقود الحوار التالي خلف الكواليس بصحبة السيد حلمي الكاتب المعروف يمتلك دار نشر عريقة وعضو في أزهار الكتب صاحب فكرة التتويج الخاصة بالأدب أيدول ، والسيّدة بهية صاحبة القلم النسوي المشهور وكيلة في مدارس عالمية مشهورة وعضو في أزهار الكتب وهم جميعاً أعضاء لجنة التحكيم في تتويج الأدب أيدول.

ولقد فازت القصة الومضة تحت عنوان تزوجيه كاتباً الذي أغرق مواقع التواصل وكانت الفكرة مردها لأحد الكتاب المبدعين في مجالهم والمتصدرين لنهضة الفكر في منتدى أزهار الكتب. ففازت الومضتين الخاصتين بالكاتبة ثناء الجميلي وعزة العلي وتم إقصاء الكاتبات الأخريات:

النص الأول للمتسابقة ثناء

امرأة

تزوجته كاتباً؛ فمحى بقلمه سطور حياتها

النص الثاني للمتسابقة عزة

امرأة

تزوجته كاتباً، فأعاد كتابة سطور حياتها

السيدة بهية الكاتبة المعروفة تعلق على الومضتين :"وعليه ففي الحالتين كانت المرأة هي الضحية

ففي المرة الأولى هدم لها حياتها بطريقته وفي الثانية بنى حياتها بطريقته، لكنه هدمها أولا فليتحقق البناء كان الهدم أولا ....إنّه ذلك البناء الأناني وليس البنّاء"

السيد حلمي:" إنه فن القصة الومضة وهو لون أدبي فرضته ظروف العصر وسرعتها وهو ما يعرف بالقصة القصيرة جداً (ق.ق.ج) "

د.شريف:" أراه لوناً أدبياً متفرداً حتى عن القصة القصيرة جداً فهو مختلف عنها فهو أقصر في عدد كلماته ربما هو أقرب للحكمة لكنه يعتمد الوميض وعنصر المفاجأة داخل النّص إنّه يشبه أدب التوقيعات قديماً"

السيد حلمي :"في العموم برعت الكاتبتان في محاكاة العنوان وإنتاج هذا الوميض ولنتساءل لماذا نجحتا دون غيرهما في ذلك بينما لم يستطع غالبية المشاركين أن يأتوا بهذا التكثيف ولم يعرف أغلبهم عن هذا الفن الجديد شيئاً"

د. شريف متسائلاً "- إذاً علينا أن نسأل كيف تشكلت تلك الواجهة الكتابية للكثير ممن يمتهنون الكتابة عبر مواقع التواصل؟ وهل ينبغي علينا أن نعرف قبل أن نحكم على المتسابقين ....؟؟

السّيدة بهية :"وهل يحدث ذلك فرقاً؟!

السيّد حلمي :"بالنسبة للقراء لا أرى أن هذا يشكل أي فرق فما يهمنا هو الكلمات تلك الكلمات وفقط ومالي أنا بطريقة صنعها إن كان غلافها يحتوي ما أبحث عنه!

د. شريف باندهاش "- وكيف سنحدث فرقاً أليست هي ذات مصانع الكلمات التي تصنع فكراً ، ألا يحق لنا أن نبحث في خلفية الكاتب التربوية والثقافية!!

السيدة بهيّة : وهل يستقيم بحثنا هذا في ظل المتغيرات الحالية للحياة ، أظن أنّ هذا كان يجدي قديماً ولا شك أن حظّ الكتّاب الشباب هذه الأيام كبير فهم يتصدرون الساحات بمجرد ظهورهم عبر الشاشات دون عناء لم يكن هذا متاحاً لنا !! لقد ناضلت نضالاً مراً حتى تمكنت من نشر أول أعمالي ."

السيد حلمي "حظهم ليس كبيراً كثيراً فالتنافس كبير ومن يحضون بالشهرة عليهم أن يصنعوها بأنفسهم فدور النشر لا تقدم خدماتها مجاناً كما تعلمون "

د. شريف :"ليس هناك رعاة حقيقيون للأدب مع الأسف في عالمنا العربي إنما هي حفنة دراهم وجمهور مغيب يقرأ في رومانسيات مهترئة هي من تصنع قلماً مشهوراً، نحن نريد كاتباً أديباً وليس كاتباً مغموراً بأدب منهار أدبياً"

السيدة بهية :"وماذا تسمي الأدب آيدول في نسخته العربية إذا على منتدانا أزهار الكتب الراعي الرسمي للتتويج "

السيد حلمي مقاطعاً :- نحن لجنة التحكيم والحُكم سيكون لنا، ولدار النشر اليد الطولى والخفية فهي التي ستتبنى الكاتب كما تعلمون فلسنا وحدنا في هذا ، وأنتم تعلمون مقاييس دور النشر، ولا تنسوا أن المُشارِكة الثالثة عزة العلي المتصدّرة معنا هي من مؤسسي موقعنا أزهار الكتب وستحظى بكل الدعم بالتأكيد "

د. شريف " أنا لا أقبل إفصاحا كهذا ما يحكمني هو جودة العمل المقدم وإلا ماذا تركنا لغيرنا من نزاهة وأتمثل هنا مقولة هيرام سميث -"إنّ السر في النجاح والسعادة هو أن تترجم قيمك إلى مواقف الحياة اليومية" ــ"

السيد حلمي :"أنت تعرف يا عزيزي أن عالمنا هذا خال من النزاهة وأن هناك أمور أخرى تؤخذ بالحسبان وإلا كيف تدار عجلة الحياة!؟"

السيدة بهية مداعبة "هل تقصد أن الإستقامة سبب لجعل عجلة الحياة تدور فوقك؟"

السيد حلمي بتفاخر :-"هذا يحصل وفيما يشبه الأفلام التي نصنع حواراتها بأقلامنا، إنه جزء من واقعنا فلا تكونا طوباويين "

د. شريف "فليحصل إذا ولكن ليس في ساحتي أو ملعبي "

السيدة بهية وقد أومضت الفكرة في عقلها بناءً على ما سبق فقالت" أريد أن نطرح موضوع التسوّل الأدبي كظاهرة في هذا الفضاء الوهمي متمثلة بعشى ألتراس المشجعين في نظرتهم للمشاهير وكيف لنا أن نعالجها كأحد التحديات أمام الأقلام الحقيقية؟ وسأعمل بجد لأجل التقريب في وجهات النظر خاصتنا حول ما تناقشنا به سابقاً "

د.شريف متفكراً بكلمات السيدة بهية ليقول مقاطعاً" لقد حفزت في عقلي تساؤلاً، هل يمكن أن أكون يوماً في ألتراس المشجعين والمروجين لمثل هذا ؟!"

السيد حلمي رافعاً نظارته عن عينيه ناظراً نحو جلسائه مداعباً :" ربما في القريب يحدث هذا معنا جميعاً، وبالمناسبة ما أكثر الجموع المشكلة للألتراس هذه الأيام خلف أحدهم أو إحداهن !"

السيدة بهية: " بمناسبة ذكر الألتراس ، هل يعاب على المشاهير جماهيريتهم !!

د.شريف :الجماهير من وجهة نظري شيء مختلف عن تلك التكتلات النفعية في المجموعات الثقافية وهذا ملاحظ وبشدة.

يتحزب مجموعة من الأشخاص ويدعمون بعضهم بقدر ذلك التبسط بينهم فتضيع الأقلام النزيهة أو التي لا تركض خلف بريق التبسط دون داعمٍ أو جمهور وبذلك تفقد تلك المنتديات مصداقيتها وفي هذا قمة التسوّل الأدبي"

السيدة بهية "حديثكم ذو شجون وقد حاولت يوماً أن أعرف مدى انغماس المتابعين والجماهير وراء المشاهير فشاركت كمتسابقة عادية على إحدى المنتديات في مسابقة للقصة بقصة قصيرة لي كنت قد فزت بها بمسابقة دولية، ليتم إقصائي في المرحلة الأولى من المسابقة وهذا ظناً من المسؤولين والمحكمين غير المؤهلين أنني كاتبة مغمورة وقد رأيت نصوصاً مهترئة ومكرورة تتصدر لا يجمعها سوى أنها من ألتراس المشجعين في ذلك المنتدى وحين قدمت حجتي بقوة النص لم يلتفت لكلماتي وكان هذا مما أثار حفيظتي لاكتشف بعدها أن كثيراً من المحسوبين على واقع المثقفين والكتاب ماهم إلا منظرين وبائعي كلام وسعاة حقيقيون للشهرة لا للفكر"

وأردفت السيدة بهية بعد أن بدت الدهشة والإنفعالات المختلفة التي حاكت قصصاً مشابهة في عقول الحاضرين على وجوههم فقالت ":

لذا ولإرضاء جميع الأذواق سأنحاز لفكرة د.شريف وأضم صوتي له وسنبحث في الواجهة الخلفية لحياة الكاتب ونشأته وهذا في محاولة منا لغربلة الموجود على السّاحة وسنطلب من المتصدرين أن يقدموا نبذة بصورة مقالة أو خاطرةعن نشأتهم ولكن بشئ لا يشبه إستقراء السيرة الذاتية وإنما بنكهة إبداعية وسنختار النموذج الأفضل لنعتبره أنموذج لنشأة الكاتب في محاولة منا لإستقراء ثقافة الكاتب"

د.شريف: "طرح جميل وأشكر لك تبنيك للفكرة"

واقع وافتراض

في هذا الصباح المشرق استشرفت ثناء ذلك النور المنسدل كخيوط ذهبية على شرفتها، ليتسلل نافذاً عبر الزجاج بكل شفافية وعذوبة ليحدث انعكاساً وشيئاً من توهج في نفس ثناء، فيقشع معه غلالة التفكير التي أقضت مضجعها و أدخلتها في دوامة الإدمان الإلكتروني بعد اشتراكها في مسابقة التتويج.

فهي تنام مفكرة وتصحو تحت تأثير تلك الأحلام التي تظل فيها تعتق الأسئلة لتصنع تلك الإجابات لها في عقلها حتى تتمكن من إنهاء التحدي والفوز باللقب فتخاطر عقلها بذلك حين صحوة منه فتقول في نفسها:

"أتراني أبالغ في ردة فعلي المتمثلة بهذا الإهتمام المنقطع والذي قوّض أركان واقعي لأجترّ معي أحلاما كنت أخطط لها فتصبح هي واقعي في عالم افتراضي سلبني نفسي .

تسقط في شرودها ثم تعود لتفكر بحالها مجددا وهي تحاول مسح أثر النوم عن عينيها بيديها ناظرة عبر شرفتها نحو ذلك الأفق لتكتشف أنها ما تنفك تعود لتحيا في عالمها الإفتراضي المسيطر كسرطان يتمدد في واقعها.

لازالت تشعر بتلك الرغبة العارمة للإتجاه نحو فضائها الإلكتروني عبر جهازها لتنظر ما فاتها من تعليقات ومجريات للتحديات خلف الكواليس، فتنهض من فراشها دون وعي منها و تتجه تجر قدميها نحو المطبخ في محاولة منها لصنع شئ يقيتها حتى تنطلق نحو عملها لتخرج من دوامتها

لكنّها تعود مجدداً لتخاطر نفسها أن لامفر فهي مدركة أنها باتت أسيرة لهذا العالم وربما تحتاج لجرعات مكثفة من كيميائية الواقع حتى تتمكن من التركيز في حياتها مجدداً، إنّها تمني نفسها التغلب عليه.

وهم يفرض نفسه عليها ولتكون أكثر واقعية فحتى في أثناء سيرها باتجاه عملها فهي تفكر وتخطط لما ستفتحه من مواضيع للنقاش على منتداهن الخاص وللنساء نصيب وفي غفلة منها تكتشف أنها لا تستطيع أن تعد شطائرها التي ستقيتها لحين الوجبة التالية .

ادركت انّها تكاد تتأخر عن وظيفتها لتهرول مسرعة نحو خزانتها ترتدي ثيابها وتتقافز بين حشيّات من صوف ملقاة على الأرض بعد سهرة الأمس على المنتدى لتدرك أنها تقارع في حياتها واجبات وأعمال كثيرة.

و عبر درجات السلم هاهي تحث خطاها مطاردة أحلامها في واقعها والتي تطاردها في عالم افتراضي في حلقة مفرغة لا يلهث فيها سواها.

انطلقت ثناء باتجاه عملها،لتعود في تفكيرها مقرّة

بالحقيقة، وهاهي تخاطر نفسها مجدداً محاورة عقلها في سرها:" لا يوجد كلمات تغطي شعورنا الخفي بالعجز تجاه أنفسنا أولاً وتجاه من حولنا ثانيا وهذا سببه هذا التعلق الغريب بقشة الغزو الإلكتروني لبحر عقولنا التي لم تكن مشغولة بما يعبىء فراغها من العلم أو الأدب"

لتعود فتقرّ بأن المشكلة ليست بهذا التعلق أو بكيفيته بقدر معرفتنا بما هو البديل لهذا كله.

إنّ نكوصنا نحو ذواتنا من جديد حتى نستطيع أن نعود للتركيز على الحياة من حولنا ونتجنب ادعاءاتنا بالإصابة بالنسيان والذهول يحتاج الى أن يكون واقعنا قد بات مشابها لما كنا عليه مروراً بأجسادنا وأرواحنا وتفاصيل حياتنا الصغيرة سابقا"

لتخلص بالتالي فتثني مجدداً: " أتخيل أن الأمور باتت معقدة وخارج السيطرة، إن التعلق الذي بتنا نعيشه ..هو أشد أنواع الإدمان والتخلص منه سيصاحبه أعراض إنسحابية تحتاج مساحات وأوقات للتعويض ونحن لم نعد قادرين أن نوفرها في هذا الزمان، عموما ما يؤنسني أن الجميع هنا وهناك هم مثلي ويعانون ما أعاني، فلست وحدي، ولعل القادم يأتي بحلول أفضل للجميع "

في مشهد آخر للصديقات:

"كل هذا وكنا قد اتفقنا ان لا تفاصيل عبر هذا العالم الإفتراضي لكن ذلك لا يجدي أحيانا فالواقع يفرض نفسه" دينا معلقة على كلمات وعد لها حول إهمالها لمحاضرة الساعة العاشرة وذلك لتعارضها مع موعد جلستهن المقرر لهذا اليوم للدردشة عبر وللنساء نصيب

وعد في استفسار "وأنت ماذا حصل معك بلوحتك الأخيرة التي كنت تجهزينها للمعرض القادم "

دينا بتأفف:

"اووه لا تذكريني يا وعد فقد توقف الإبداع وجل اهتمامي منصرف نحو التتويج مازلت أحيا داخل دائرته لا أستطيع لها فكاكا حتى خلال تواجدي في المرسم .وأزيدك وحتى وأنا وحدي لقد صرت أسجل ملاحظاتي في مفكرة الهاتف حتى لا أنسى ما علي عمله "

دينا معلقة بترحاب:

"هاهما جميلة وثناء تنضمان لنا لنحتسي قهوتنا في هذا الفضاء وتضيف قائلة:لقد صرت أدمن لقاءنا ودردشاتنا وأعتقد أن هذا حالنا جميعا ، أُمنّي نفسي أن يتغير هذا بعد التتويج فنعود لحياتنا الطبيعية "

جميلة مداخلة :" بداية صباحكن بلون الورد. أي حياة تقصدين يبدو يا عزيزتي أننا انجرفنا في عالمنا هذا نحو متاهة يصعب الخروج منها ليتك تعلمين كم صارت ملامسة أزرار الهاتف والجهاز اللوحي جزءا من برنامجي اليومي لقد باتت كالشهيق والزفير ....ألا تباً"

ثناء وعد ودينا في وصلة من الضحك لتثني ثناء بعد تحية الصباح فتقول :"والله ليس حالكن بأحسن من حالي وقد كنت ألتمس بين أيديكن مخرجا لترشدنني إليه ولكن يبدو أن لا فائدة ترجى فقد وقع الفأس في الرأس ولا خلاص من هذا الإدمان إلا بفتح مراكز متخصصة تؤهلنا لمزاولة حياتنا الطبيعية من جديد ...ألا تباً"

تعود الصديقات في جو من الحبور والسرور والأخذ والرد على كلمات ثناء التي جعلت كلامهن المبطن بسخريتهن من تعلقهن بهذا العالم الوهمي ترفع عنهن شيئا من أحمالهن داخل هذا الوهم ليفتحن حوارهن المثري بإشراق نفسي واضح فتتصدر

جميلة في محاولة منها لحث ثناء على الحديث في كافة الجوانب التي يمكن للجنة التحكيم أن تختبرها في المتسابقات كنوع من التحدي أو كمعلومة مضافة عنهن

توضح جميلة ذلك قائلة وبعيداً عن ذلك الغزو الإلكتروني دعونا نحلق في فضاءات الواقع الجميل البعيد ونتحدث قليلاً حول نشأة الكاتب وبيئته :

"نرغب في أن تحدثينا يا ثناء عن تلك المرحلة من عمرك التي أحدثت لديك فرقاً لتكوني ملمّة وتتميزي عن غيرك من رفيقاتك ولتكشفي عن تلك الجوانب المضيئة في بيئتك، الكلمة لك صديقتي:

ثناء"أشكرك عزيزتي على لفتتك الجميلة والمهمة والتي ستكون في مرحلة ما أحد تحديات التتويج على ما أعتقد لذا أقول:

ليس ببعيد عن مخيلتي ذلك اليوم الذي دخلت فيه الجامعة بالرغم من بعده الزماني نوعا ما لكنّه من الذكريات القريبة لقلبي أنه يذكرني ببداية انطلاقتي واحتكاكي بفئات من النّاس من منابت مختلفة .

أنا الفتاة ابنة البيئة المتفتحة فكرياً وثقافياً إلى مدى بعيد جداً مقارنة بغيرها من بيئات قد تميز بين الذكر والأنثى في مجتمع شرقي بحت، وإلى مدى لم أكن أتخيله فهذا موجود مع الأسف وإن أنكره البعض.

حقا نحن مدينون لذلك الانفتاح السابق لأوانه على مستوى المناطق المحيطة بالنسبة لبلدتي، فقد عشنا ذلك الانفتاح الفكري والتعدد الحزبي في فترة مبكرة وكان لثقافة الحدود ربما جانباً بارزاً في ذلك.

بيئتنا عزيزاتي، هي قطعة من ربوع الوطن الممتد لكنها كانت قطعة فريدة في نكهة التعايش والحرية والثقافة، نعم؛ أن تجد في بيئة كل هذا التنوع والحرية إنها لظاهرة غير مألوفة حتى المتدينين من أبناء البلدة لم يتأثروا بتيارات التشدد ولفترة بعيدة وكان تدينهم بنكهة إنسانيه تذكرنا بتلك الروح السامية والصحيحة للمتدين.

وهذا لايعني أنني أروج لأقول بأن المجتمع خالي من السلبيات على العكس هناك العديد منها فنحن لا نعيش في اليوتوبيا، لكنها لم تكن بارزة وطافية على السطح بل بالعكس كان هناك مقدرة للسيطرة عليها حين تظهر بين فترة وأخرى بحكمة وسلطان الفكر، العقل، القربى، النسب والأخلاق الحسنه بين النّاس .

لهذا ظهر دور المرأة كشريك إنساني بارز ويحتل مكانته الحقيقية في بيئة بسيطة عمرانيا متمدنة إنسانيا تتفوق على الكثير من البيئات الأكثر تمدنا فمدنية الإنسان تقاس بأشياء كثيرة أولها تحضّره ورقيّه الإنساني ووضعه ونظرته لغيره من شركاء الحياة بصفته كائن اجتماعي."

هاهو وقع الكلمات في نفوس الصديقات يثير حماسهن ويوحّد مشاعرهن

لتقول دينا معلقة: "لقد أثرت لواعج نفسي وذكرتني بأيام خلت من عمري حيث نشأت في بيئة مرفهة نوعاً ما ولم أواجه صعوبة في تحقيق أحلامي لكن الطفلة داخلي لا زالت متشبثة بذلك الزمان ويتجلى ذلك بظهورها في واجهة أفعالي فلا أحسن التصرف أحيانا

وسؤالي أنه إذا كان هناك خلل في حياتي مشكلة من نوع معين فهل معنى هذا أن إحدى دوائر حياتي المتمثلة بعلاقتي مع نفسي ومع الآخرين وقبل كل شئ علاقتي بخالقي عز وجل هل هي ركيكة او غير فعّالة بالشكل المطلوب لتنعكس بالتالي على تفاعلي وتناغمي مع البيئة من حولي؟

ثناء "أنت شخصية مبادرة وتحسنين سحب البساط من تحت قدمي عزيزتي وأظن أنك ستتحصلين على إجابة لسؤالك عند جميلة فهي صاحبة اختصاص في هذا"

جميلة "لا تقللي من قدرتك على الإجابة يا ثناء،فبعد حديثك السابق يبدو أنك تعرفين الكثير والكثير"

دينا "يبدو أن جميلة لا ترغب بالإجابة على سؤالي فقد نحيت قليلاً عن الموضوع العام"

جميلة: "بل سأجيب يا عزيزتي على تساؤلك فلا تنزعجي فهذه الجلسة لجميعنا ويحق لأي منكن أن تطرح أسئلتها وتناقشها .

أنظري عزيزتي :

عليك أن تحددي ماهي المشكلة وما هو الخلل حتى نستطيع الحل فمسألة أن إحدى الدوائر فيها ركاكة هذه واردة لنا جميعا ..و قولك أنها غير فعالة هو الأقرب للصواب ربما أنك تلغين مساحة هذه الدائرة وتدمجيها بغيرها لا شعوريا"

دينا وقد تهللت أساريرها لإمساكها بطرف خيط الإجابة "ماذا أفعل حتى أتخطى ذلك يا رفيقة؟"

جميلة:" اعملي على إعادة مساحة دوائرك إلى طبيعتها لا تهملي أحدها ولا تسمحي بتمرير شيء دون أخذ موافقة شخصيتك الراشدة عليه "

دينا ضاحكة :-.طبقت شيئاً قريباً من ذلك لكني وجدت الطفلة الصغيرة التي بداخلي لازالت تطاردني، ماهو الحل تربيتها وتدريبها ورفعها لمستوى الراشد أم غير هذا ؟"

جميلة:

" هذا سؤال ذكي والجواب عليه ينبغي أن يكون بمستواه"

تنحنحت دينا بفخر ممزوج بمرح لتعود جميلة فتثني:

"ولماذا عزيزتي نعود لنربي هذه الذات الطفلة إنها كذلك وستظل كذلك، ثم إنّ لدينا ذات راشد فلا نحتاج لأخرى جديدة المسألة بسيطة فقط امتلكي المفتاح لإعادة إعدادات المصنع لديك بأن لا تدعي هذه الذات الطفلة تعمل في واجهة حياتك ومشاعرك وانفعالاتك دون إذن من شخصية الراشد لديك"

وعد مشاركة بعد استماع طويل في محاولة منها للتعلم والإستفادة من خبرات الصديقات وذلك لقلة تجربتها وصغر سنها لكنّ مدارك عقلها واسعة المدى وهاهي في محاولة منها للمشاركة والفهم متسائلة :" إذا كان ذلك ينجح فما الذي على دينا فعله لأنني أشعر أننا جميعاً تظهر لدينا هذه الشخصية بين فينة وأخرى

جميلة في إجابتها على التساؤل :

"اعرضن ما تقوم به هذه الذات الطفلة دائما على العقل الواعي الراشد وانظرن هل حضورها صحيح لأننا نحتاجها في بعض مواقف حياتنا،...وهذا يحتاج منكن أن تدربن أنفسكن على هذا عن طريق برمجة جديدة وتفعيل الشخصية الراشدة لديكن وبشكل أفضل."

في مكان آخر من هذا العالم كانت المتسابقة عزة علي كاتبة وعضو مؤسس لمنتديات أزهار الكتب تطلّ بإعجاب نرجسي على تفاصيلِ صورةِ الغلاف الخاصة بها وهي لفتاةٍ فاتنةٍ بشعرٍ أحمرٍ غجري وعيونٍ ناعسةٍ وشفاهٍ كحبات كرزية عليها أثر انعكاس ضوئي في نهارٍ صيفيّ بارد .

بعد سهرة ليلية طويلة في ذلك العالم الإفتراضي الذي بات الكثيرون يغرقون في تفاصيله ، عزة علي أو ملكة الورد كما أطلقت على نفسها تيمنا منها بالكاتبات القديمات صاحبات الألقاب الشجيّة، ممسكة بيدها كوباً من القهوة السريعة فقد اقتطعت من عالمها الوهميّ دقائق معدودةً أعدّت خلالها قهوتها بنفسها ودون وعيٍ منها وإنما بحركاتٍ لا واعيةٍ اعتادت أن تقوم بها، وهكذا هي الكثير من الأعمال حين نتعود عليها تصبح عادة روتينية خالية من التفكير والوعي.

في عقلها بدت الأفكار مكدسة لا تعرف من أين تبدأ ولا كيف تنتهي، ما تعرف أنها تتنقل من زهرة إلى زهرة في هذا الفضاء الإفتراضي ، لديها عدد كبير جداً من المتابعين والمتابعات والأصدقاء والصديقات المفتونين بجمالها ومليح صورتها، وبدا أن الحديث معهم بلغ حدّ الإدمان .

هاهو طفلها الصغير في أرض الواقع يقارعُ كوبه وصحنه بتلك الملعقة الخشبية التي في يده في صراع منه ليتمكن من تناول طعامه الذي تناثر على بساط في أرضية الغرفة .

إنّها أمّهُ التي لم تعد بكامل وعيها منذ أن تمدد هذا السرطان الإلكتروني أيضا ومجدداً في فضاء منزلها ، وكسابقاتها من الكاتبات والمرتادات فكرت كم قد يحتاج هذا لجرعات من كيميائية الواقع!!

لكم أزعجها صراخ الصغير حين قام أخوه بشدِّه من شعره إثر إحدى نوبات غضبه الطويلة والمتكررة، وقد اعتاد عليها الشقيقان أثناء انشغال والدتهم عنهم .

...استيقظت من غفلتها على صوت الصراخ الذي لم يعد محتملاً :تذكرت هذا صوت الصغار ، إنهم يتشاجرون صاحت تنادي خادمتها .

إنّها كاتبة وعضو مؤسس في أزهار الكتب وتحمل لقب ملكة الورد

وهي أم أيضاً!! ولديها طفلين الكبير منهم في سنته الثالثة والصغير لم يتجاوز سنةً بعد .

في غمرة انشغالها بعالم الأصدقاء والمتابعين كادت تنسى

ولكنها ملكة!! ولها مملكة يرتادها الكثيرون من المعجبين!!

كيف لها أن تتحمل غياب زوجها الطويل وانشغاله عنها في أعماله لو لم تكن تسافر في فضاءات مملكتها التاريخية ككاتبة ملهمة وكملكة للورد!!

أيقظها صوت إشعارات متتابعة على حسابها يشير إلى وصول عدد من التعليقات في الخاص وذلك فيما يخص مسابقة التتويج الخاصة بالأديب القدوة -الأدب آيدول-

اهه :انشغلت عن الصغار فتحت التعليقات إنها دردشة جماعية للأصدقاء وكثير من المتابعين والمشجعين على منتداها المفضل ...أووه

حضرت ملكة الورد، لكنّ منافستها الوحيدة في مملكتها الوهمية غائبة.

"لحضورها بهاء من نوع خاص ".

هكذا انهالت عليها التعليقات تطريها وتضع تلك الهالة القدسية كملكة حقيقية في عالم وهمي .....هي تشعر أن هذا هو عالمها وكثيرون مثلها يفعلون!! تغشتها سكرة من الخيال وبقيت في أخذ ورد وقهقهات وصولات وجولات .

وهاهي تسبح في فضائها متخطية خطوطا حمراء وقافزة فوق صفراء.

قال أحد الأصدقاء معلقاً :هنا لا حدود ولا جغرافيةَ كما تعلمون ...إننا في العالم الإفتراضي يا أصدقاء، عالم المباحات قولاً وفعلا .

جاء صغيرها ذو الثلاثة أعوام جلس عند قدميها يعبث بأصابعها ...وهي لا تلتفت.

قالت بوداعة ملكة:-

"توقف عن هذا أيّها الصغير فأنا مشغولة جداً "

لم يأبه الصغير لكلماتها وقال بنزق :-" أريد أن ألعب معك يا أمي "

ردت بهدوء ملكي : "اذهب والعب مع والدك في الغرفة المجاورة "

أجاب الصغير وهو يتمطى وعليه أثر الملالة : "لكنّ أبي مشغول يا أمي أيضا إنّه يخطط للخروج "

تنبهت لكلمات الصغير، بيد أنها لا تستطيع أن توليه اهتمامها فلديها العديد من التعليقات والدردشات وعليها أن ترد عليها حتى تتمكن من الحفاظ على مكانتها بين المتنافسات فهي تسعى بجد لإنتزاع اللقب وعليه فلتنحي المشاعر جانباً إنها مسألة وقت وتنتهي المسابقة .

صناعة الكاتب

وعلى منتدى أزهار الكتب التحديات في أوجها والتعليقات والمشاركات والحوارات هي المظهر السائد على تضاريس وجغرافية العالم الإفتراضي.

هذه هي النبذة الأجمل والتي اتفقت اللجنة على اختيارها وهي من نصيب الكاتبة ثناء الجميلي وبعد إستقراء عدد من نصوص الكتّاب والكاتبات المتصدرين والمتصدرات تم استبعاد كافتهم،وذلك إمّا لعدم استيفاء الشروط وسقوط نصوصهم وإماعدم قدرتها على الإتيان بالجديد، فالفكرة ليست مستهلكة وإنما هي نمط جديد من الإبداع ، وعليه لم تحاكي تلك الأعمال ما دار بخلد اللجنة، لتنحصر المنافسة فقط بين عزة العلي وثناء الجميلي في تفوق واضح وإجماع أدبي من قبل اللجنة على نص ثناء،

وفيه تقول :" ومن تلك الذكريات النّابضة كان لي في قلب والدي ذاك الحب المطعم بالقصيد مما جعل أمنياتي تضيء عالياً وأنار أفقي على أحلامي التي كنت أحكيها له يوما ليربت على كتفي

ويطبع قبلة على جبيني ويقول لي :أراك من صاحبات الهمم، فأنارت كلماته بصيرتي وقلمي.

وإنّي أتمثل قول أبي القاسم الشابي:-

"" ماكنتُ أحْسَبُ بعدَ موتَك يا أبي ومشاعري عمياء بأحزانِ-

أني سأظمأُ للحياةِ، وأحتسي مِنْ نهْرها المتوهِّجِ النّشوانِ

وأعودُ للدُّنيا بقلبٍ خَافقٍ للحبِّ، والأفراحِ، والألحانِ

ولكلِّ ما في الكونِ من صُوَرِ المنى وغرائبِ الأهُواء والأشجانِ

حتى تحرّكتِ السّنون، وأقبلتْ فتنُ الحياةِ بسِحرِها الفنَّانِ

فإذا أنا ما زلتُ طفِلاً، مُولَعاً بتعقُّبِ الأضواءِ والألوانِ""

وقد تربيت في بيت يحب العلم، وما الأدب والشعر إلا ركن من أركانه .حين كنت صغيرةً كان والدي يناديني مفاخراً في مجلسه الذي يضم عمي الذي كان شاعراً ملهماً وبحضور أصدقائه الذين يجتمعون في جلسة مثرية ومزينة بالنقاشات الأدبية والمساجلات الشعرية كصالون أدبي فيطلب مني والدي قائلاً أن هيا يا ثناء أسمعينا شعرا أو نثراً.

لمثل هذه الجلسات تهفو نفسي فقد صنعت فينا ذلك الوعي المعتق برائحة الطفولة وفيض محابر أهل الأدب والشعر ولا زالت متشبثة بأرواحنا تأبى أن تتخلى.

وقد نظمت امتنانا مني لوالدي قصيدة نثرية أقول فيها:"

كَانَ أَبي رَجُلاً ذُو وَجهٍ وضَّاءٍ

حُرّاً صاحِب مَبْدَأ

لَمْ تُعجِزْهُ الكلمة

ينْضَحُ بالعَزْمِ ولا تثْنيه الأَخْطَاء

ومثالًا لعُلو الهِمّه
يَحثُ خُطَاهُ في أَوّل خَيطٍ لِليّل
لمْ تُرهِبهُ سَنوات العتْمة
تِلكَ السَّنَوات قَدْ أَضنَت مَعَها أَجْيَالًا ورجَالًا
كَغُثَاء السَّيْل مِن التّخْمَه

كانَ أَبي يَمسحُ رأسَ يتيم
يُصلح ذاتَ البيْن
ويغيثُ الملهوفَ ويقضِي الدَّيْن
يتفننُّ بصنُوف الكلمَات
تلكَ الكلمَات
يرويها لي نَظما
شعرًا أونثرًا
قصصًا وحكايات
كي تمنحني صبرًا أو نضجًا
أو فيضًا من بركات
علمني كيف أكون فتاة حرّة
في زمن للقُوّة فيه الكَرَّة
كم تهفو نفسي ويعلقُ قلبي في تلك الجلسَات
حيث يفوحُ الشعر ورائحة القهوة
مجلسهُ كانَ أَثيرا

للجار للضِّيف ولذي القُربى
وأَنا ما زلتُ لدَيه أسيرًا
في ذاك الوَجْه البسَّام
لا يعلوه الهَم أو تغْشاه القَتَرة .
كانَ أبي يا أصحاب يتفرد بكثيرِ فِعالٍ وصفات
حتَّى حين الموتْ
يخرجُ كالعادة من بيْن البُنيان
يتأمل في خلق الله ويسبحُ في آيات الكون
وتغيبُ الشَّمس ولا يرْجِع
قدْ فضَّل أَنْ يبقَى هُنَاك
يَحْكي قِصَصًا للأَطيار
يطربُ أُذنيه بحَفيف الأشْجَار
ويصيرُ جزءًا من أُسطورَتنا
ذاكَ الرجُل بيْنَ الثَّلْج
يسكنُ في ذاكَ المَرج
يحْكِيها الرائِحُ للغَادي
قَدْ صَار كَظلٍ للوادي

وكان للأخوّة نصيب، وللطبيعة جمال وفضل من خيال، فكان أن تركت لمخيلتي - قبل قلبي - أن تهيم في فضاءات الطفولة لتعيش حواراً يأخذني نحو عالم يشبه ذاك الذي روته- أليس في بلاد

العجائب- فلقد كان لي أرانبي التي تتسلق سور الحديقة، وعائلة من قطط أليفة عشت معها ونسيت نفسي وأنا أرعاها وأعتني بها؛ حتى تبدّى لي وجه صديقتي المقربة وقد بدت مبتسمة متسائلة ومشاكسة وقائلة في آن "هذه لعمري حديقة الحيوانات يا ثناء ...!!فنبهتني إلى معنى عميق وجميل فتحاورت مع نفسي فقلت " كم في مصاحبة مالا نألف كهذه الأرواح تهذيب لشراسة الطباع وحدتها وتعويدها على الرفق !! وتفكرت أن كيف بها لو عرفت أنني أتقن العيش فوق شجرة رومية كبيرة من أشجار الزيتون متشبها بمنزل -آل روبنسون كروزو- في عيشهم على شجرة في جزيرة نائية!! بيد أني وددت أن أقول لها ما نأيت بنفسي على شجرتي وفي جزيرتي وإنما عمرتها برفقتي وصحبتي من الأصدقاء المشاكسين وأما مساحة الحرية التي كانت لي فقد كانت كبيرة لممارسة هواية الرسم وكرة التنس في الساحة الخلفية لمنزلنا بالقرب من بيت الشجرة على مقربة من قططي وأرانبي .

د.شريف معلقاً على النص باندهاش أدبي واضح :"

أعتقد في معادلة روح النص الذي أمامنا أن المشاعر داخله لا تقبل القسمة إلا على نفسها فهي تلك الأحاسيس الصرفة بصفتها البشرية العامة دون تمييز ! وأكاد أجزم أن هذا ما رمت إليه الكاتبة فقد كانت الغرابة والدهشة تصاحبني حين قراءته! "

السيدة بهية :"نعم لقد وضعتنا الكاتبة أمام حالة إنسانية عامة وفي هذا نوع من التوجيه الأدبي، أمّا أن نفصل النص بمقاسات الكاتب الحياتية فاتفق معك أن لا....إنها مشاعرٌ تتقافز متجسدة حية!!"

السيد حلمي :" لم أشعر كثيرا بهذا عند قراءتي للنّص! من وجهة نظري ليس شرطا أن أعالج قضية ما وأكون أنا حاملها ....وإنما

أستطيع بث مشاعري الحية ككاتب في هذه القضية حتى وإن كنت أتحدث عن ظروف نشأتي ككاتب فهذا يضفي بهاء على النّص ، وأنا أرى أنّ في تركيزنا على النساء في اختياراتنا للمقالات والكتابات الفائزة نوع من الإنحياز المقصود نحو الأدب النّسوي"

السيدة بهية :"ربما أعتبر راعية لمثل هذا النوع من الأدب وعليه فإني لا أستطيع أن أنحي مشاعري جانباً!

وعموما منشأ الفكرة ليس انحيازا وإنما واقعاً متجسداً في أن المجتمعات بطبيعتها حين تتعرض للإنحطاط والتخلف والقهر والتسلط تبحث عن مكان تنفس فيه عن حملها فتتجه لاستضعاف الكائن الألطف والاضعف بنيويا وعاطفياً فيها وهو الأنثى ومن هنا تدور الدائرة فتقفل ولا تتفكك ، لن نستطيع أن نغير من السائد إلا بنشر الوعي والعلم والثقافة في المجتمع فالموضوع عميق ويحتاج للعودة للبدايات وتصحيح المفاهيم من جديد.

د. شريف " أؤيدك تماماً فيما سبق ولكن لتتضح الفكرة بخصوص المسمّى فإنه حين يكون هناك مسمّى للأدب بأنه نسوي فنحن نضع علامة استفهام على المقصود، وهذا ينظر له من منظار ينظر للمرأة على أنها ليست شريكا إنسانيا كاملاً وإنما تابعاً فتصنف من ذوات الإحتياج العاطفي الخاص وفي هذا تنقص لها ...فهناك مثلا أدب الطفل الذي يحاكي عالم الأطفال لخصوصية عقل الطفل في هذه المرحلة والتي تتمثل بتوسع الخيال وتطور المعرفة والعقل فهو لم ينضج بعد ويحتاج هذه الخصوصية في المجتمع ".

السيد حلمي :"
أنت ترى إذاً في جانب آخر أنّ هذا التخصيص إنما يكون لحاجة "

د.شريف :" نعم كذلك وربما في مجتمعات كمجتمعاتنا تكتسحها النظرة الذكورية يكون هذا حلا لا بد منه "

السيدة بهية :" ...ربما يكون تسليط الضوء على أدب نسوي خاص بالمرأة هو من باب المحاولة للنهوض بها باتجاه دورها الحقيقي مناصفة مع الرجل ..لكن ذلك يكون بتسليط الضوء على ما يمكن أن يغير من الفكر النسوي الجمعي بصفة المرأة هي الجانب الإنساني المستضعف في عالم الإنسان المقهور الذي نحيا "

د.شريف :"..أدب نسوي مخصص يعني أدب يحيي الفكر ولا يظل معلق تحت مظلة العواطف الموجهة باتجاه الرجل في نوع من الإستجداء واللهفة"

السيد حلمي بقليل من اقتناع :- يحصل هذا عندما تكون بوصلة الأدب النسوي موجهة فكريا لا عاطفيا "

السيدة بهية :" هذا لا يمنع من أن تكون العاطفة مركّب أنثوي بارز في صورة المشهد لكنها وعلينا أن نحرص على لكنّها.... لكنها لا تحتل كل هذا المشهد ....فتصبح بذلك سمة تقصي المرأة كشريك مناصف حقيقي
ولنا في الكوته النسائية نصيب." يسود قليل من صمت يبدو كنوع من الوجوم والحيرة،

لتضيف السيدة بهية طالبة من المتسابقات الإدلاء بدلوهن في هذا الحوار فتتصدر ثناء لتقول :

" استمعت للحوار وربما سأتمثل تلك النظرة الواقعية تجاه الموضوع فأضرب المثل على هذا بنفسي فأنا لست شخصية مثالية بل خليط من نماذج النساء الكثر المطحونات تحت نير الأدوار النّمطية والعادات والمجتمع الذكوري...لكنه خليط واقعي من شخصيات واقعية قد نصادفها في محيط حياتنا، فحقيقة الأمر أن المرأة الشرقية تعبت من تقمص دور الضحية ومن صورة المرأة التابعة المجردة من الخصوصية والقرار، لهذا كان لابد أن يظهر جانب للخروج على هذا الدور ويتجلى بوضوح خلال بحثنا عن الحلول"

ترد المنافسة عزة علي على تعليق ثناء قائلة

:" ربما أميل للتعميم، فذلك البحث الأنثوي داخل كل منا يختلف باختلاف ظروفنا وبيئاتنا ومجتمعاتنا لكن هناك ملامح عامة تجمع المرأة الشرقية والعربية خصوصا في بوتقة واحدة إجتماعية مغلفة بإطار عاطفي"

ثناء :"في الكثير من مقالاتي وربما في واقعي ..لم أغفل الجانب المجتمعي أيضا وجاء تركيزي على أن الأسرة هي البؤرة وهذا ليس بجديد لكني كنت أضع إشارات أنوه فيها إلى أن الفساد المجتمعي وحتى الفردي قد يكون لأسباب كثيرة داخلية وخارجية منها الفقر والحروب والإنحطاط الأخلاقي الناتج عنها كما أورد المتحاورون سابقاً"

عزة علي :" تتكرر هكذا صورة للمرأة في مجتمعاتنا ...ولن نتخلص من هذه النماذج وكذلك نماذج لصورة الذكر سواء بصورة الأب أو الزوج او الأخ لن نتخلص من هذه النماذج إلا بتغيير حقيقي في شخصية المرأة"

السيدة بهية موجهة حديثها بطريقة مغلفة بالنصح للمتنافستين قائلة:" الفكرة مما سبق عزيزاتي ليس تعليمنا كيفية التمرّد على من حولنا إنما محاولة لتكوين شخصية مستقلة قوية واثقة من نفسها ، دون الذوبان في الآخر ونسيان احتياجاتنا الإنسانية التي إن حققناها سنشعر بالإكتفاء و سنعمل على تأسيس كيان أسري سليم معافى من اضطرابات الشخصية التي صارت سمة للأفراد في هذا العصر"

السيد حلمي في تأفف واضح بدا في تعابيره التي انعكست على كلماته قائلاً:

"تبالغ النساء في تبجح واضح للكثيرات في التمسك بصورة الأنثى الضحية ألا تريّن ذلك حاصلاً ومتجسداً من خلال تلك الأدوار النمطية، والتي نتمسك بها أحيانا ونوجدها في واقعنا

وأما بخصوص استمراريتنا على تلك العادات والسلوكيات الخاطئة فأذكرقول الفريد أدلر وهو أحد مؤسسي نظريات علم النفس.... ((إما أن ترتكب الخطأ وإما أن تشعر بالذنب أما الإثنين معا فهذا كثير))..... مع الأسف نحن نكرر أخطاءنا ونشعر بالأسف حيال ذلك لكننا لانفعل شيئا غير الشعور بالذنب ونستمر في هذه الدوامة ...وباعتقادي هذا ما تتقنه النساء وكثيراً"

د.شريف في سعادة "حوار كهذا يثري الرأي والرأي الآخر وساكون هذه المرة على مسافة واحدة من الجميع"

السيد حلمي :- مازال لدينا الكثير لنقوله هنا، فقد صار حديثنا يتجه نحو تتويج كاتب خال من شوائب وعيوب هذا العالم الإفتراضي ،

لذا نتجه لصناعة الأدب آيدول أو تمثال الأدب الذي سيكون المثال الحقيقي للأديب القدوة"

بين الوهم والحقيقة

كان لا بد من غربلة هذا العالم الإفتراضي فمحاور المسابقة تقتضي التوغل بجراءة في ثنياته ودهاليزه وهذا حتى نتمكن من السيطرة على تلك الوصلة التي تربط هذا العالم بواقعنا وعليه كان لابد من الدخول إلى هذه المنطقة المجهولة بالنسبة للكثيرين.

د.شريف موجهاً التفكير والحوار نحوالتالي :- مجمل ما ذكرنا من آفات هذا العالم الوهمي يتصدره حب الظهور، فهو غريزة خفية تكلل خفايا النفس البشرية سواء كان صاحبها ذكر أو أنثى ولكل منا حظّه منها، ولا شك أنّ هذا العالم الإفتراضي قد منحنا عالماً جديداً نطارحه حباً أعشى وليست كل الأنفس في ذلك سواء، فما نجده على أرض الواقع ربما هو أرحم قليلاً من صورتنا الوهمية المنمّقة التي نصنع في محاولاتنا البشرية لنشد الكمال في عين وفكر الآخر"

السيدة بهية:" صدقت ولربما أننا في هذا نتغذى على تلك المشاعر والكينونات عبر هذا الفضاء ولا شك أن هذا جزء من بشريتنا "

د.شريف:" لكنها حين تنحرف عن مسارها كما ذكرت فتؤذي الآخر ولا تعطي كل ذي حق حقه تصبح قبيحة وبشعة .إذاً علينا بمعرفة الميزان والحد الفاصل بين هذه وتلك وهذا غير ممكن في ضوء إمكاناتنا"

السيد حلمي " ..أعتقد أننا لم نتهيأ بعد لإيجاد هذا الفاصل أو حتى معرفة طريقة صنعه ، فكلنا مازلنا حديثي عهد بهذا العالم الوهمي"

د.شريف "- كلامك صحيح ، وليس ثمة تجارب أمامنا سوى ما يتلقفه حدسنا لكنه يرمى بشهاب من غفلتنا"

سيد حلمي:" لا أخفيكم أنني تخففت زمناً من شعور الذنب الذي يرافقني عند استعمال أحد وسائل التواصل الإجتماعي وهي ليست دعاية مدفوعة بالمناسبة. فأغلبنا فعلاً يشعر بهذا الثقل وتلك النظرة التي لا تخلو من قتل الوقت الذي يتسرب دون أن نشعر عند الجلوس على منظومة التواصل الاجتماعي بغض النظر عن العائد من هكذا جلسات فهذا الشعور يتراوح من البسيط إلى المعقد وذلك لأن كل واحد منا يعرف ما يجنيه ويحصده من هكذا مواقع ما بين المتصفح العابر سبيل والقارئ أوالباحث عن التسلية والباحث عن الشهرة أو التسويق الإلكتروني ولا يخلو الأمر من بعض البلاهة والحماقة والتي قد ترتفع وتنخفض تبعا للشخص نفسه وهكذا بتنوع الأهداف تتنوع العائدات النفسية وهذا ربما ينطبق على كل من يرتاد هذه المواقع"

د.شريف" .لكننا نشترك جميعا في الحد الأدنى من تلك الهجمة والصورة التي تنكر الكثير من جمائل هذه المواقع علينا متغافلين عن العديد من الدراسات النفسية من مراكز وجامعات معروفه والتي تؤكد أن جلدنا لمواقع التواصل وإنكارنا لأي صورة إيجابية عنها لا يجردها من نتائج تلك الدراسات والتي تثبت الكثير من العوائد النفسية والفكرية والإجتماعية أيضا علينا ."

السيدة بهية " نعم، صحيح وتأكيداً لحديثك أتذكر أنني قرأت قبل فترة وجيزة مقالاً في أحد المجلات العلمية يبين جانباً من هذه العائدات فبين التخلص من الوحدة والذي كان يحاصر الفرد المعاصر إلى إنتاج شبكات إعلامية حرة فردية وجماعية أو إعلام فردي غير مؤسسي وغير منظم يوجد الكثير والكثير من الفوائد التي جنيناها "

السيد حلمي "- تماما فحتى جانب الوقت الذي لم ولن يكون مستغلاً بالكامل في عالمنا التكنولوجي المرفّه فقد ساعدت مواقع التواصل على ملئه"

د.شريف :" ما يهمنا أن نعرف أن ننتقي ونفلتر ونستفيد من فيض معلومات التواصل والتلقي عبر ما يصلنا من بضاعة وكذلك بالمقابل عرض ما لدينا، لا نطالب الناس بأن يكونوا متخصصين؛ ولكن على الأقل شيء من عدم الوقوع في فخ الوهمية والشخصية الإفتراضية التي لا صلة لها بالواقع شيء من تلميع الذات الذي لا يرتقي إلى إعطاء صورة مخالفة عنها خلف شعارات وهمية" ....هذا نوع من الاستبصار في واقع حاصل وموجود ليس أكثر.

يقول الأديب أحمد خالد توفيق " ليس مما يفيد الإنسان المعاصر أن يعرف طول نهر المسيسبي ما دامت هذه المعلومات موجودة في أي دائرة معارف.. إنها ثقافة الكلمات المتقاطعة التي يصرون على أنها الثقافة ولا شيء سواها، بينما الثقافة هي أن تستخدم ما تعرف في تكوين مفهوم متكامل للعالم من حولك وكيفية التعامل معه.."

وللنساء نصيب

هرولت جميلة مسرعة في محاولة منها لإعداد قهوتها قبل موعد اللقاء المحدد على المنتدى النسوي وللنساء نصيب وكانت تستجمع طاقتها النفسية مدعمة بالكثير من الأفكار والمقترحات التي ستمطر بها الصديقات لهذا المساء في محاولة منها لزيادة الرصيد المعرفي للمنتدى .

سارعت جميلة بفتح فضائها الإلكتروني لتجد الصديقات قد أخذهن الحديث فقاطعت :- "كما تعلمن فقد كنت أجهز طاقتي النفسية بتحضير كوب داعم من القهوة ليوقظ الأفكار في عقلي "

وعد معلقة: "ليتك تتحفينا ببعض الأفكار لشحذ ذات الطاقة النفسية لدى الشباب والقراء من متابعي ثناء في تصفيات التتويج"

دينا "-

وهذا إذا عرفنا أن الطاقة النفسية قيمة تتخذ أكثر من مظهر بحسب المرحلة العمرية وما يحيطها من ظروف أيضا."

ثناء " قد تنجح نظريتكن في استغلال طاقة الشباب وفق تعريف فرويد وإدلر لها ، فهي قائمة على الجنس أو السيطرة في مرحلة الشباب وهذا ليتضح معناها ووفق ذلك يمكن لعمل روائي أن يكون مشهوراً لدى فئة القراء من الشباب باعتماد الشحن بهذه الطاقة،

لكنها لا تنجح مع القطاع المتقدم في السن من القراء وكذلك مع أصحاب العمق الفكري"

وعد في محاولة لتفهم الفكرة" العملية ليست حسابية بقدر ماهي نسبية ومنطقية إذاً "

جميلة " حسناً إن لم ينجح العمل في الواقع فلنعمل على الأحلام وفق معرفتي عنها فيمكن لنا تحقيق تلك الرغبات أثناء النوم "

دينا"-أتذكر أنني قرأت يوما شيئا أوسع من هذا بخصوص الأحلام فهي أعم من مجرد تحقيق رغبات فردية يونغ مثلا يشرحها بأنها أعمق وأشمل من كونها فردية فهي تختص بهذا الكائن البشري عبر التاريخ وعبر نشأته وعلاقته بالكون ككل قبل أن تتشكل فرديته"

دينا مداعبة "على هذا يمكن لثناء أن تدمج أحلامها لتحقيق الفوز بواقعنا المر بعد أن تم إقصاءنا "

ثناء :" لكن قلبي يأبى إلا أن يوقع على إمضاء قلمي حتى أحلامي عزيزاتي فهي جزء مني وتشبهني لذلك أشعر بأن كلماتي تولد من رحم تلك الأحلام "

جميلة "- إنما نبحث معك يا ثناء في تكتيك جديد يقدم لك الدعم اللازم وما تلك إلا ضروب من فن سواء أكانت واقعاً أم أحلاماً

فحينها يعرف صاحب الفطنة أن لكل مقام مقال . نحتاج في حياتنا شيئاً من تكتيك المعركة هذا؛ وذلك لنعرف متى نقدم ومتى نحجم فما نحن إلا محاربين يقوِّضُنا المنطق على أبواب معركة الجدل"

ثناء :" أعتقد أن أفضل تكتيك يمكن أن يمتلكه الكاتب وحتى الشخص العادي هو سعة إطلاعه وثقافته الواسعة التي يستقيها من نبع المعرفة خاصته "

وعد في استفهام منها "يا ترى ماهي تلك المصادر للمعلومات التي جعلت من عموم الناس مغيبين عنها في حين يختص بها جزء من أهل المعرفة و من أين يستقي من يطرح هذه الأفكار وما مبدأ شرارة الفكرة هل هو التأمل والتفكر !! أم أن هناك مرجعا كونيا متمثلا بخلق الله العامر وإبداع صنعه لهذا الكون؟؟"

جميلة : " ربما أن هناك مصادر حملت هذا العلم، ثم أُخفيت عنا لقرون لتعود وتنتشر على أيدي الباحثين عن المعرفة من جديد وعليه فينبغي علينا بحكم منهجنا الرباني أن نكون أول من يتصدر لهذه المعرفة!؟ "

وعد :"أتقصدين أنها توقظ فينا أفلا يتدبرون ..أفلا يعقلون ...أفلا يشعرون ولكني أرى أننا ظلّلنا عليها بمظلة التقليد والجمود !"

ثناء :"هكذا أسئلة وحوارات ينبغي أن ينجح الكاتب في خلقها داخل النص فيتطرق بحوار عقلي وهادئ يسأل ويجيب؟!.ثم يعرض نظريته بمعزل عن الإفتراضات المسبقة أو الفكرة المأخوذة عنه من خلال الرائج دون معرفة فعلية وعليه تكون كتاباته جزء من منابع هذه المعرفة أو حتى عملية الحث عليها ؟؟"

جميلة :" أعتقد عندما تكون البدايات هكذا سنترقى في سلم التطور الخاص بالمعرفة"

ثناء :" لهذا علينا أن نسأل أنفسنا هل التطور له علاقة بأطوار النفس وهل لمرور الدهر عليها من مغزى في تشكيل الفكر والمعرفة بالخبرة وهل لهذا علاقة بقوله تعالى في سو ة الإنسان :((هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا)) نحتاج لفهم آخر ربما لهذه الآية

جميلة:" يعود تساؤل يواجه الكاتب الأديب هل حقا التأثر يكون دائما بالدارج والرائج؟ فلكي يحافظ الكاتب على شهرته مثلا عليه ركوب الموجة فبذلك ينحّى المعرفة والوعي لأن لا أحد يسعى نحوها ....هل هذا يحصل حقاً؟؟"

دينا :" ربما يعد هذا الإنحدار بالثقافة نحو هاوية التقليد والرداءة في اختيار المعنى توقف عند نقطة معينة فيما وصل له الأولون، وعليه فليس من جديد في الساحات ؟؟"

وعد :"أعتقد يمكن لنا قول ذلك بطريقة وبأخرى ، فنحن في جديدنا لم نحدث جديداً سوى الإنحدار ولم نستند على القديم بل فتحنا طريقاً هشاً "

ثناء :" ربما يكون إبداعنا الذي ندعي هو نوع من التغطية على عجزنا في مواكبة حاجاتنا الإنسانية ولذلك نجرجر معنا أفهامنا في قراءاتنا وكتاباتنا في هذا الإتجاه .؟؟"

جميلة :" هناك نقطة جمود مع كل هذا فليس هناك من شئ يلزمنا سوى ذلك التعود والقبول ومحاكاة الدارج !!"

ثناء :"هذه الأسئلة تدور بعقل القارئ وعلى الكاتب كما ذكرت أن ينتج نصا يخلق بداخلك حوارا كهذا فتكون أنت من تسأل وتبحث فتجيب ..أن تقتنع أو لا تقتنع هذه مسألة أخرى .....إنما هي مائدة ندعوا إليها من تثور في عقله ونفسه زوبعة التناقضات والإختلاطات التي باتت تحيط بنا"

جميلة :" وفي هذا نوع من التخلص من الركود الفكري والتراجع الحضاري ...وهذا حتى لا يدعي من يدعي أن الأدب جامد ولا يتطور وأن الفكر والتمسك باللغة الرصينة هو صورة للجمود"

ربما نستطيع أن نتمثل مقولة رالف والدو إمرسون "الناس لا تستحق الكتب الجيدة فهم سعداء بالكتب الرديئة"؟

كان هذا الحديث في المنتدى الخاص وللنساء نصيب يفرض وبقوة نموذجا فاعلاً ومبهراً لقاعدة نسوية من الكاتبات الشابات تدلل على فسحة الأمل الباقية لنافذة الأدب ولكن الأمل وحده لا يكفي، فقد

يأتي من الخارج من يغلقها وربما يغلقها من الداخل وذلك بحجة الريح القوية التي تهب منها في فصل عقلي لم يتهيأ لقوتها بعد فنعود من حيث ابتدأنا وعند تلك النقطة لا يكون العود أحمد .

بين أسئلة وإجابات

الأمسية الأدبية اليوم على منتدى أزهار الكتب مفتوحة والاستعدادات على أشدها والبث المباشر والتغطية للحدث وتواجد لجنة التحكيم لقيادة الحوار وطرح المناقشات بما يغطي أفق المسابقة وهذا في إطار الأيام الخاصة بتغطية تصفيات التتويج على قارعة الأمل لإحداث التغيير المنشود في توجه الشباب الفكري وتحويله عن حمّى الرومانسيات والإسفاف الأدبي المنتشر ....فهل يحدث هذا حقاً؟ أم أنه افتراضي كهذا العالم الذي يحتويه وسيظل الواقع مغايراً لكل ما يتردد على ألسنة لجنة التحكيم والداعمين والمشاركين والمنظمين ، تبقى كلها أسئلة مطروحة ؟!

وعليه فالحوار مجدداً رائد الإجابات على الأسئلة التي وضعتها اللجنة لتصنع جواً معرفيا خاصاً في ذهن القارئ قبل الكاتب هي فلسفة أخرى للقراءة والكتابة معاً.

يفتتح السيّد حلمي الحوار بكلماته بعد طول مناقشات خلف الكواليس ليطل عبر المنتدى على تلك الجماهير قائلاً:

هل يشترط في الكاتب تقديم معلومات وافية تنم عن دقة العمل لتشعر القارىء بانه أمام عمل بحثي غارق في واقعيته بالرغم من تجسيده لشخصيات ضاربة في فلسفتها نحو الأساطير"

السيّدة بهية في محاولة منها للإجابة على هذا التساؤل "أعمال كهذه لا تحفل بالخرافة فقط بل تستند الى واقع الأحداث التي حصلت وهذا يدعونا لعمل مزيد من المقارنات بين العمل الذي يقدمه المشاهير ومن سبقوهم من الأدباء لشخصية ما على سبيل المثال لا الحصر كبعض الشخصيات التاريخية، ثم مقارنة ذلك بأعمال من هم في سلم الصعود في أعمالهم الكتابية"

يعود السيّد حلمي فيقول "وهذا في بحث الأديب المفكر عن المعرفة المتناهية وأسرار الكون ليصدرها عبر تلك الأعمال والتي أصبحت مرجعية للكثير من الأعمال الأدبية الفكرية في هذا الزمان"

د.شريف في مداخلة له " نعم، فربما ينقلنا العمل المسرحي والنصوص الشعرية لهذا النوع من الإبداع الذي له قاماته في ذاكرة المسرح والشعر حيث تتنقل الشخصيات دون فواصل زمنية أو مكانية فتحلق فيها
و تقطع المسافات مع المقطوعات والاقتباسات النصية..بل إلى زمن كانت القصة فيه أسطورة شعبية في جنبات المسرح العرائسي وفي هذا نوع من الإبداع المطلق "
السيد حلمي معلقاً "على هذا ينبغي على الكاتب أن يكون له لونا ظاهراً لتشكيل العمل بريشته وإبداعه فيصبغه بلون جديد ويضفي عليه روحه الفلسفية وفي هذا نوع من الحداثة والتجديد وتكون مرجعيته في ذلك تلك الأعمال الخالدة في المسرح والشعر على مدى التاريخ والتي تضم المعتقدات والأفكار والمدارس المتنوعة في تلك الأزمان فهي تدور مابين النقد اللاذع والهزل والسخرية وواقع المجتمع ورغائبه ليخلدها القلم والتدوين"

"السيّدة بهية :" كان للأدب بأنواعه تلك القدرة العجيبة على إيصال رسالة للمجتمع تحمل في طياتها إقرارا أو نقدا لأشخاص بعينهم أو لطبيعة أفكار كانت تسود المجتمعات سياسيا واجتماعيا ومعرفيا"

د.شريف :"لا أراه في زماننا هذا إلا وقد ابتعد بنا كثيرا لأن أعمال الكتاب لم تطاول قامة الأحلام التي فيها رشاقة القلم قديماً"

السيّدة بهية منوهة :"المسرح قديما مثلا كان حقا كعالم الأحلام مبنياً على المخيلة و على الشخصيات التي تعربد بين القبح والشر والخير والكمال وتتنقل دون فوارق زمنية في عالم سحري يضج بالكائنات التي لا تتشابه إلا في شيء واحد هو الوصول إلى غايتها...وتحقيق لذتها دون اعتبارات.....وقد يغرق في إضفاء القبح على شخصيات كثيرة لتكون كذلك حتى في جوهرها...واستعارة الكثير من خرافية هذه الشخصيات والأسماء من الأساطير القديمة لدى شعوب الارض"

د.شريف موضحا " كان هذا قديما أما في حاضرنا فقد ظهرت أعمال ظاهرها كسر قيد الجسد البشري توقا للتفوق والعلو لتقوده بالنتيجة لتكبيل روحه بقيود لا يعلم هو ماهيتها بالرغم مما أوهم نفسه به من أنه وصل إلى أقصى اللذات والمعارف لكنها لم تتجاوز ذلك الجسد."

السيد حلمي "أليس المهم أن الرسالة قد وصلت وأن هذا العمل قد قدم الكثير من الأفكار التي تتقافز في مخيلة البشرية عبر العصور والدهور ..فهي نفسها تتكرر وتتردد "

السيدة بهية " لا بد لعمل رصين يستند على أركان قوية وتاريخ مبدع بنكهة فكرية ملحمية فلسفية مسرحية تاريخية سمّه ما شئت ينبغي أن يحقق نجاحاً"

د.شريف بحيادية وواقعية " ولكنه لايحقق شهرة ولا نجاحاً وليس له متابعين مع الأسف فهذا الزمان ليس زمانه وإنما زمن القلوب والعشاق وهذه حقيقة علينا أن نقرّ بها "

وكعادة الحوار على منتدى أزهار الكتب، يفتح آمالا وآفاقا جديدة ، كما أنّه يثير العديد من التساؤلات مجدداً

هل كل كاتب يمثل ويشرح ويدقق في معاني الألفاظ لغويا ومعرفياً ويدلل على ذلك بالأمثلة الجلية ويقشع حجب الفكر؟؟ :"

هل تضمين المعلومات التي تفتح العقل على دهشة ووجوم فيقف أمامها القارئ حائراً ما بين مصدق ومكذب، وذلك كعادة البشر في تلقي المعلومات الجديدة في ضوء ما يعرفونه تاريخياً وحتى ما تم ربطه علميا بتلك الحقائق.

هل يعد هذا مؤشراً لنجاح العمل وشهرته؟؟

لغة

ماهي الوسيلة التي تجعلنا نفهم أن للإنسان أكثر من لغة وبأيهما نخاطب هذا الإنسان المتمدين هل بلغة الإنسان البدائي وفهمه البسيط عبر تلك اللغة الحركية التمثيلية ثم لترتقي بارتقاء معرفته لتصبح تلك اللغة الفلسفية المتمثلة بلغة الحوار .....فهل كان الغراب والهدهد رمزا ممثلا لكلا اللغتين في البيان والإيضاح وفي هذا إشارة إلى اللغة الرمزية البدائية واللغة المتطورة والمتمنطقة ؟؟!!

وماذا عن تضمين العمل لبعض الأساطير كداعم للعمل أم أن لهذا كله تصنيف أدبي خاص بالأساطير والفانتازيا وماوراء العقل والطبيعيات !!

كيف يمكن للكاتب أن يعمل على تجسيد اللغة وتجسيمها وهل تكون الكلمات أحياناً مجسمة وحيّة وليست حروف منطوقة فحسب!!

ماهذا التجسيم ....كيف نصل بعدها لأدوار التطور اللغوي؟؟

..هل يوجد ما يمنع من قراءة اللغة بهذه الطريقة إن كان فيها ما يقود للمعرفة؟! ...

في ضوء ذلك سيكون علينا مراجعة الكثير من الأعمال الأدبية للكثير من الكتاب وكنموذج لهذه المراجعات وفي هذه الأمسية الخاصة بالمسابقة ستقدم المتنافستين مراجعة قرائية في أحد الأعمال لأحد الكتاب المرموقين وقد اختارت ثناء الجميلي :رواية الجدار لجان بول سارتر وكان هذا نص من مراجعتها حيث قالت ":

الجدار: تتصارع بين دفتيه أفكار كثيرة ونصوص قد تحسبها مبعثرة للوهلة الأولى وأكثر من قصة تحتاج إلى أكثر من القراءة وتقليب الصفحات حتى نستطيع فهمها قد تروق لبعضنا وقد تثير السخط فينا في كثير من تفاصيلها العميقة المشتتة التي تجلب الوساوس لأنها تعري وتكشف جوانب غامضة معتلة من النفس البشرية الجدار عنوان يعني الكثير لدى الكاتب .لكننا سنشعر بأن الوصف الدقيق للمشاعر والنفس البشرية بأدق جزئياتها قد تخطى حدود هذا الجدار بل اخترقها فهو لم يعد سوى كلمة تتكرر في كل قصة .لكن الشخصيات كانت أعمق واضطراباتها النفسية والشخصية أكبر من ذلك الجدار الذي يمكن لشخص أن يستند إليه أو أن يكون حاجزا بين حياتين.

هذا الكتاب يحتاج إلى نوع من العبقرية والإنفتاح اللامحدود في نمط التفكير كما هو تفكير بول سارتر حين يكتب الغربي تغيب الحدود والقوانين والتقاليد وأنماط التفكير التقليدية وتعري الإنسان بصورة لا نرغب بها ربما لأنها تبالغ في كشف المستور وتزيينه بصورة حداثية لتصويره على أنه محطة و سنتخطاها بيد أننا كشرقيين حين نقرأ في كتاب يغوص في تفاصيل النفس والعقل والوجود بهذه الطريقة ربما أننا لدينا من وجهة نظري قواعد أكثر ثباتا تساعدنا على الفهم بطريقة أسهل قد نتفق وقد نختلف في هذه، لكننا ينبغي أن نتخطى حدود الجدار حتى نفهم ."

أبدعت ثناء الجميلي في تخطي جدار الصمت خاصة المتابعين لتثير الحماس في اللجنة والجماهير مجدداً لتردف قائلة:" وما هي إلا دعوة للقراءة ولمحاكاة هذه الأعمال الرائدة للكتاب العالميين .

تنظر اللجنة الآن بشغف لمراجعة عزة علي القرائية .

لتتصدر عزة الموقف مجدداً وبحماس جماهيري من متابعيها عبر أزهار الكتب في مراجعتها لكتاب عرس الزين للطيب صالح فتقول :

"حين تقلب صفحات الكتاب لا يخفى عليك رشاقة قلم الطيب صالح وروعة الوصف وعمقه يقفز بك عبر تراكيب لغوية تتدرج مابين السلاسة والخفة لتصل للقوة والعمق تنساب كمياه النيل عذبة رقراقة عبر شخصية الزين الواضحة لنا بالرغم من خفائها على من عايشوه صورة لشخصية سمعنا عنها أو قرأنا عنها في تراثنا العربي لها وجوه عديدة تدور بك متجولة بين الفكاهة والغرابة الدروشة والمكر لتشعر أن الزين مر من هنا وربما هناك محاطا ببيئته التي تعشق الخرافة وتضفي قداسة وطهر على من يشبهونه في عالم يضج بالمتناقضات لكنه يدور في بوتقة من الحب والتسامح والرضى بالرغم من اختلاف الشخصيات بين سوء الشلة أو العصابة ونسك وتدين الإمام ليقدم في النهاية بوتقة جميلة من تدفق النيل وخصبه وقوته وانحساره بفرح غامر سمعنا عنه ربمافي حكايات ألف ليلة وليلة ليزف إلى عروس بكامل جمالها وبهائها معطاءة وتقدم التضحيات كأرض النيل الجميل.

وكعادتها تستطيع عزة دائما أن تختطف الأضواء وبسهولة من منافستها مجددا.

لتنتقل المتسابقات بعد جولة المراجعات القرائية للتحدي اللاحق:- وفيه عليهن أن يتمثلن بأقوال لأدباء مشهورين من القدماء والمحدثين وقد فطنت الكاتبتان لتسليط الضوء على المرأة في الأدب لا كأديبة وإنما طرحها كمضمون داخل العمل الأدبي، فقد حظيت المرأة باهتمام أدبي خاص وهذا منذ القديم كيف لا وهي منبع العطاء والحنان في آن.

وبناء عليه جاء اختيارهن للمقاطع والأسماء لأدباء تجلت في كتاباتهم صور متعددة في ذكر المرأة وأوصافها.

تمثلت ثناء بهذا النص للرافعي يقول:-

"الجمال هبة الله فليس لامرأة فيه عمل؛ ولكن العجيب أن أكثر ما يكون من عمل المرأة هو في إفساد هذه الموهبة؛كأن الجمال غريب حتى عن صاحبته: تفسدها بالجهل إن كانت جاهلة، وتفسدها بالعلم إذا كانت عالمة،وتفسدها بلا شيء إذا كانت هي لا شيء"

فهل أنصف الرافعي النساء بكلماته أم أنه لم ينصفهن وهل كان قوله لحالة خاصة أم عامة؟ كل هذا حين تقييمٍ لما كتب أديب بقامة الرافعي ينظر له ويؤخذ بالحسبان.

واقتبست عزة علي هذا القول للرافعي أيضا فمن غير الرافعي إذاً يتمثل بأقواله البليغة

وكان نص الرافعي يقول:

يا عجبا لضمير المرأة يظل في ليل دامس من ذنوبها ثم تلمع له دمعة طاهرة في عينيها فتكون كنجمة في القطب.. يعرف بها كيف يتجه وكيف كان ظلاله.. وكأن الله ما سلط الدموع على النساء إلا لتكون هذه الدموع ذريعة من ذرائع الإنسانية تحفظ الرقة في مثال الرقة كما جعل البحار في الأرض وسيلة من وسائل الحياة عليها تحفظ الروح والنشاط لها" "

ولأن الوقت لا يسعف الكاتبتين أكثر للإسهاب في مزيد من تعليق على النصوص كان عليهن الإتيان بالمزيد من النصوص الجديدة حتى يقدمن فيها شيئا من القديم والحديث ولو بمثال واحد لكل متسابقة .

وهاهي ثناء الجميلي تعود وتذكرنا بالأدباء القدامى وأقوالهم الشعرية في المرأة قائلة :

"لقد جسد الشعر الجاهلي جمال المرأة وتغنى بها وجمع بين صفاتها الجسدية و المعنوية وقد وصف الشعراء جمال المرأة المتمثل بجسدها وشعرها وعيونها لكنهم لم يغفلوا عن ذلك الجانب المعنوي فشبهوها بالشمس حينا وبالقمر أحيانا كما وصفوها بالنخلة والغزالة والمهرة وكلها أوصاف تحاكي البيئة العربية قديما ولها مدلولها المقدس فتشبيهها بالشمس لم يخلوا من قدسيتها وتشبيهها بالنخلة جاء معنويا في مماثلة عطائها وشموخها وحتى تلك الأوصاف المتكررة كالغزالة والمهرة لم تخلو من معان جميلة مثل الحنان والعطف .

وإني أتمثل في الشعر القديم قول عنترة: فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم .

وقوله أيضا: ولولاها فتاه في الخيام مقيمة ---- لما اخترت قرب الدار يوما على البعدِ

مهفهفة والسحر في لحظاتها---- إذا كلــمت ميتــا يقــوم من اللحـــدِ

أشارت إليها الشمس عند غروبها ---- تقول إذا اسود الدجي فاطلعي بعدِ

وقال لها البدر المنير ألا اسفري---- فإنك مثلي في الكمال وفي السعدِ

فولت حياء ثم أرخت لثامها ----- وقد نـــثرت من خدهــا رطـــب الــوردِ.

يا لروعة الكلمات وقوتها أي قريحة تلك التي امتلكها عنترة وأي عاطفة كان يحمل في فؤاده !!

وهاهي المتسابقة عزة علي تنقلنا من ذلك الزمان قائلة :" وإلى شعراء العصر الحديث وسفير الشعر الرقيق وملهم القصيد محبوب النساء ورائد شعر المرأة نزار قباني وحتى ننصفه نقول

:لقد سلط أضواء شعره على جوانب عدة في المرأة وركز على جمالها وعاطفتها ودورها الكبير في حياة الرجل وأتمثل له هذه الأبيات :"يا من غزلت قميصك من ورقات الشجر

أيا من حميتك بالصبر من قطرات المطر

أحبك جدا وأعرف أني أسافر في بحر عينيك دون يقين

وأترك عقلي ورأيي وأركض..أركض..خلف جنوني

أيا امرأة..تمسك القلب بين يديها

سألتك بالله ..لا تتركيني

لا تتركيني..

فما أكون أنا اذا لم تكوني

أحبك..

أحبك جدا ..وجدا وجدا وأرفض من نار حبك أن أستقيلا

وهل يستطيع المتيم بالحب أن يستقيلا..

وما همّني..إن خرجت من الحب حيا

وما همني إن خرجت قتيلا

كانت هذه المشاركات من الكاتبات هي بمثابة دعوة مفتوحة للقراءة لمراجعة أعمال الأدباء والمفكرين العرب والعالميين.

ثم لتعود ثناء تتصدر المشهد لتقدم نصاً يكون ختاماً لهذه الفعالية في محاولة منها للفت نظر اللجنة باتجاه قلمها الذي يمثل القلم النسوي الحداثي عبر الفضاء الإلكتروني فتقول:

حديث من القلب.

أيُّها القَلب.....إنّ وقع نبضِكَ شئٌ من حياةِ هذه الرّوح التّي تَوارت خلفَ معاركِ الحياةِ فَغارت وكأنّها فِي عَالم المَوات . بودّي لو عانَق الطّهرُ فيكَ مادةَ الحياة التي تحْملُ معنَى الحَقائق الكثِيرة في هذا الكون .وهل هُناكَ أكثَر إشراقاً من روحٍ نابضة !! وإنّي على ما رأيت من ضُروبٍ ودروبٍ في هذه الحياة مرسومةٍ يألفُها أهلُ الطّريق فمَا استجابَت لهم اسْتجابوا لها،لكنّي لا زلت أراهن أن طريق الحياة المنْتهي بخيط سلامٍ هُناك ؛ إنّما هُو خيْطك أنْت حينَ ترْتقي خَفيفاً من أثْقالِك وأحْمالك في مِعراجك نحْو موْطنِك."

هي دعوة خفية لمواكبة العصر والإعتراف بالحداثة كجزء من واقعنا ولكن دون سقوط في هاوية الركاكة والضّحالة اللغوية وكذا الفكرية ولطالما تنجح نصوصاً كهذه في تغيير بوصلة الأدب باتجاه النجاة.

..هل يمكن أن نعتبر هذه القراءات رؤيا جديدة ....أم أنها تخالف نهج القدماء ؟؟

هل الحقيقة كاملة هي ما لدينا؟؟أم أنها بحسب أدراكنا في ذلك الزمان كانت تمثل الكمال ...لكنها مع اتساع إدراكنا والوعي البشري صار لها أن تتسع لتشمل أفهاما أخرى ..!؟ واخيراً هل حقاً

لدينا إجابات لكل هذه الأسئلة

أفهام أخرى

المنافسة عزة علي وفي محاولة منها لخطف الأضواء من منافستها تطرح تساؤلا موجها للجنة التحكيم في مبادرة منها لإظهار تمكنها من سبر أغوار الفكر لاستخراج أفضل ما فيه وهذا أحد أركان تحدي صناعة الاديب القدوة:"

أعضاء لجنة التحكيم الموقرون :"بعد قراءتي للاستفهامات المطروحة على جميع المهتمين في المسابقة، وبدرجة أولى نحن المتنافستين على لقب التتويج، فإني أرغب في معرفة إجابة لسؤالي من لجنتكم البهيّة والسؤال هو:- هل يمكن أن تشمل سنّة التدافع في الخلق باعتبارها قانون وسنّة كونية تدافع الأقلام أيضا؟؟"

السيدة بهيّة في دهشة من سؤال المتسابقة وفي محاولة منها لمحاورة زميليها لاستقراء رأيهما :"في الحقيقة لا أعلم مدى مشروعية طرح كهذا عبر سؤال عابر! ما رأيكما؟؟ "

السيد حلمي في إجابة منه على استفهام السيّدة بهيّة

:"لا ينبغي علينا إغلاق العقل والسؤال مطروح للنقاش والإجابة لمن يمتلك الإجابة "

ثناء في محاولة منها لإعادة الأضواء إلى ملعبها الأدبي في رد على سؤال منافستها :" التدافع بمعناه الأوسع كقانون كوني هو

صورة تنظيمية لما يمكن أن تشط به يد المخلوقات وعلى رأسها الأنسان في محاولته لإبراز تفوقه وسعيه الدؤوب وراء ذلك وعليه على مدى عمر البشرية كان صراع الإنسان من أجل المحافظة على تلك الروح الزكية بين جنبينا وذلك بمقاومة نزعات الجسد فالإحتكاك بين البشر قائم منذ الأزل على مستوى الأفراد ثم الجماعات ولا بد من تنظيم لكل هذا وأعتقد أن القلم هو أداة بيد الإنسان يحكمها ما يحكم غيرها فبالتالي للأقلام برأيي تدافع كذلك التدافع البشري "

كان رد ثناء رداً قوياً يتيح لها أن تعود لأضوائها من جديد خلف بريق الإعجاب والتعليق على رد كهذا ينم عن اتساع فكري لدى فتاة تمثل شريحة واسعة من المرتادين للعالم الإفتراضي بافتراض ثقافتهم السطحية وعرضهم المتناسب مع الدارج .

تعود ثناء الجميلي لتضيف لحديثها إثر شعورها ببريقه وأثره على المتابعين : "فما الخير والشر إلا وجهان يبين أحدهما بالآخر وقد أوجدهما الله سبحانه كأي ضدين في هذه الحياة كالماء والنار والحب والكراهية والفشل والنجاح فلا خير محض ولا شر محض وإنّما الحياة تتركب من هذا كله .ولا يوجد حضارة إنسانية منذ فجر التاريخ لم تقم على صراعات وحروب وفتن فنحن لانعيش مجتمع أفلاطوني ببساطة لأننا بشر ولنا أخطاءنا وهذا سمة أساسية فينا كبشر أننا نخطئ ولسنا منزهين وللعلم حضارتنا بما قام في حاضرتها هي النموذج الأفضل لمن يحمل منهج أخلاقي يردع به الفجور لأن الحياة لا تستقيم بأحدهما عن الآخر وهي النموذج الافضل فيما قدمت من تدافع الأقلام "

السيد حلمي في ما يشبه الإعتراض :"إذا لما يذكر البعض من الفلاسفة المعاصرون أن العرب لم يأتوا بجديد في ما يخص الفلسفة وإنما نقلوا معارفهم من الفلسفة اليونانية القديمة "

د.شريف: "في هذا إجحاف واضح فالحضارات بالطبع تقوم في مجملها على ما يسبقها من علوم وآداب الحضارات الأخرى لكنها تبني فوقه تضيف وتحذف وتجدد، ومن يغفل دور الحضارة خاصتنا في ذلك يكون مجانبا للحقيقة"

ثناء وبحماس :"وهانحن نشاهد وما زلنا هيمنة الحضارة الغربية المادية على الكون في عصرنا ونرى مدى الإجحاف في اقتحام الآخر دون اعتبار . إنها شركات اقتصادية قائمة على أسس مادية بحتة لا مجال فيها للأخلاق إلا بصورتها الظاهرية وفق ما يخدم منهجية السيطرة على الآخر"

السيد حلمي مؤطراً "-لا نريد أن يأخذ النقاش طابعاً آخر "

ثناء معترضة: "لكنك قد بينت أن لا قيود على الفكر سابقا، وكما قال نابليون هيل" ليس هناك أية قيود على عقولنا إلا تلك التي نعترف بوجودها"

السيد حلمي بامتعاض ظاهر:" وتملكين الحجة أيضا ،حسناً استمري "

د.شريف مقاطعاً ومضيفا للحديث في رغبة منه للتوضيح وكسر حدة الحوار "- أميل في هذا المنحى لأوضح فأقول وكما قال أحدهم عبر التاريخ كانت الرغبة في التمتع بمزايا تفوق أسوياء البشر على تسخير أي شئ وكل شئ هي السبب الذي يجعل أصحاب أيدلوجيا التفوق العرقي والاقتصادي ينجذبون نحو الأزمات على الرغم من أن الواقع لا يرحب بأفكارهم .وهم دائما من يعملون على تشويه الآخر

ثناء وبحماس مجدداً :"هؤلاء من يعتقدون أن خلق قاعدة العمل التي يتوقون إليها تكون في إفقار الآخر وتجهيله ليبدأ صفراً من

جديد .فيتدخل هؤلاء الفنانون ويبدأون عملهم في إعادة تشكيل الآخر عن طريق أفكارهم وأقلامهم "

السيدة بهية معقّبة: "مدهش هو ما تنطقون به أيها الأكارم ويحضرني هذا القول لعلي عزت بيجوفيتش:-
"

الثقافة معناها الفن الذي يكون به الإنسان إنسانا أمّا الحضارة فتعني فن العمل والسيطرة و صناعة الأشياء صناعة دقيقة الثقافة هي الخلق المستمر للذات أما الحضارة فهي التغيير المستمر للعالم وهذا هو تضاد : الإنسان والشيء، الإنسانية والشيئية .

(الفرصة تخدم الذهن اليقظ .(لويس باستر))"

في صبيحة اليوم التالي بعد ان أتمت الصديقات أعمالهن اليومية منهن من باتت تقتنص الأحلام وتعتقها لتصنع منها خيوطاً من المعرفة التي تؤهلها لأن تنسج نصاً جديداً يحاكي تلك النصوص الجميلة وذلك من وحي المسابقة الذي يطوق فضاءهن كطوق من ياسمين يلهب المشاعر في قلوبهن ويعزز أواصر الصداقة المبنية على مائدة فكرية لا فسحة فيها لرائحة الغيرة الأنثوية حين تكون المرأة هي من تهدم المرأة لا من تصنعها فبعض النساء شديدات على بني جنسهن ولا يروقهن أي نجاح يكلل طريق كاتبة منافسة أو معراج من صعود لإحداهن نحو هدفها .

تحدثت جميلة وهي أستاذة في الفلسفة وعلم النفس مفتتحة الدردشة الجماعية على منتدى وللنساء نصيب وقد أخذت موقعها على مكتبها في الجامعة تقلب في أحد الأوراق البحثية الخاصة بها والموضوعة أمامها في واقعها، وعلى ناحية افتراضية تبث الحماس في قلوب الصديقات على إثر السجال الفكري الذي دار

مساء الأمس وإلى وقت متأخرٍ من الليل على المنتدى . حين دق باب مكتبها لتدخل منه مجموعة من الطالبات تفاجأت جميلة بجمهرتهن .

قالت إحدى الطالبات وقد بدا عليها الحماس : اسمحي لي أستاذة

اتحدث كممثلة عن رفيقاتي وقد شكلنا لجنة نسوية داعمة للكاتبة ثناء الجميلي ونعلم مدى ما يربطك بها من صداقة، ويأتي هذا الدعم من قبلنا خالصاً ونسوياً ولا علاقة له بالمصلحة الشخصية

جميلة في ابتهاج :" هذا مما يثير إعجابي .إلى أي حد انتن متابعات للحدث ؟"

ممثلة الطالبات :"نحن منتسبات في منتديات أزهار الكتب ونتابع كل جديد وسعيدات جداً بهذا الصدارة للكاتبة وندعم قلمها لقوته وغزارته، ونريد أن يكون لها نصيباً من دعمنا في المنتدى"

جميلة "ما عليكن إذا إلا الإنتساب لمنتدانا الداعم وللنساء نصيب "

سعدت الطالبات بالخبر وأخذتهن عبارات الحماس والتشجيع لتثني جميلة قائلة :"

سأقوم بعمل انضمام لكنّ على المنتدى لتتابعن تعليقاتنا ووصلاتنا العامة وتعملن على إثارة الحماس وتشكيل فريق من المتابعات على منتديات أزهار الكتب وفي هذا خير دعم للفكر"

غادرت الفتيات المكتب مبتهجات ولا تقل تلك البهجة في نفوسهن عن تلك التي حدثت لدى جميلة أستاذة الفلسفة وعلم النفس في الجامعة لتعود إلى تصفح عالمها وتلك الجولة الإفتراضية التي كانت موعد لجلستهن على منتداهن الداعم وللنساء نصيب .

لتعود متأثرة بما حصل في مكتبها قبل قليل بعد أن أثنت على تلك النخبة من الفتيات .

مخاطبة صديقاتها في المنتدى الأدبي :"ربما أتحدث دائماً عن المهام العادية التي نحفظها جميعا عن ظهر قلب عزيزاتي من روتين لنا في الحياة اليومية:-
لكن ما سأحدثكم عنه ليس
كيف نأكل ونشرب ولا كيف نخرج باتجاه وظيفتنا وليس بالتأكيد كيف نركب الحافلة أو نقوم بتوصيل اطفالنا الى مدارسهم."

قاطعت دينا مداعبة :" اختصري علينا وصلتك التقديمية هذه يا جميلة وادخلي في الموضوع مباشرة فلدينا أفكار نطرحها أيضا"

ردت جميلة بتجهم :"اصطبري يا دينا لابد من هذه الكلمات للتقديم فهذه مهام يقوم بها أغلبنا دون وعي وليست بحاجه إلى إدراك : واستطردت قائلة"
ما سنتحدث عنه هنا هو ما يحدث في حياتنا فرقا ، فما يميزنا عن كل ما في الكون هو مقدرتنا على التحكم في وعينا لنصنع إدراكا سليما باتجاه فطرتنا
إنه الوعي وهو جزء مهم في حياتنا :

وعد متسائلة: "وما علاقة هذا بموضوع اليوم يا جميلة؟"

جميلة :"عزيزاتي الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي كرمه الله بالتفكير والتفكير هنا هو العقل هو الإدراك والوعي الداخلي وهذا إذا عرفنا أن الوعي: هو معرفة الإنسان واستجابته للمؤثرات الداخلية والخارجية .
جميلة تعود لتضيف إلى كلماتها قائلة :"النبات والحيوان لديه هذه الإستجابة ولكنها تعمل بخط واحد واتجاه واحد هو الإستجابة للمؤثرات الخارجيه وبكيفيه واحده وبنسق لا تحيد عنه في وعيها لهذه الإستجابات لأنها محكومة بالغرائز والطبائع .لكن الإنسان

مختلف عنها في ذلك فهو لديه معمل داخلي يحلل ويفسر يدرك ويستجيب وبهذا فعقله بمثابة مصنع "

ثناء :"حين يترك الإنسان نفسه للظروف لتسيره وللبيئة لتحكمه فهو بذلك يهدر إنسانيته وتميزه عن غيره من المخلوقات ويعطل المعمل الداخلي الذي ربما سيتراكم عليه الغبار والصدأ من قلة الإستخدام "

جميلة مضيفة لما سبق:" وبذلك فقد عطل صاحبه مهمته ولم يعمل على تحريكه بأن يقدم له مدخلات جديدة تعطيه إدراك ووعي مستمر يتلاءم وتطوره وظروفه وإمكاناته كذلك."

ثناء " كلما كان الإنسان أكثر وعيا بذاته كلما عمل على إعمال فكره ليرتقي في سلم إنسانيته"

جميلة "وإلى هذا أروم وهذا ما أبغي أن أصل إليه معكن فكلما استغل الفرد قدراته العقلية في عمليات التفكير الذاتي السليم أنشأ وعياً باتجاه ذاته وباتجاه الكون ولهذا كان الانبياء أكثر وأعلى البشر منزلة في الوعي، الإدراك، والإنسانية وذلك لاستخدامهم العقل والتفكير والتأمل يليهم في ذلك العلماء ، وفي هذا الاستغلال الأمثل لما يميزنا عن غيرنا "

ثناء :"عموما هذا الإدراك يقود للوعي والذي لا ينفك ذو تأثير جسدي أيضا فالإنفعالات الفكرية والنفسية تؤثر على الجسد غالبا إيجابا أو سلبا لذا فإن معرفة إلى إين يسير بنا وعينا هو أمر هام"

جميلة:" أحسنت ياثناء فحين نطور تلك الاستجابات والقدرات الموجودة في أجسادنا بحكم فطرتنا البشرية وعندما نستغل العقل والوعي في ذلك فينبغي أن ندرك إلى أي مدى وبأي شكل سنفعل ذلك،
ما تقوم بعرضه وتخزينه في عقلك سيقدم لك خياراتك فافتراضاتك

المسبقة وإدخالك للكثير من المعلومات الفرضية بطريقه عشوائية نتيجة للتجربة مثلا أو للتكرار"

ثناء :" هل هذا هو ما يجعلنا نحكم على الاشياء بنفس الطريقة ويدخلنا في توقعات دائمة؟؟"

جميلة :"بالضبط مثلا هناك النظريات الفلسفية التي يتبعها الكثيرون في إضفاء صفة المنطقية والمصداقية على توقعاتهم وبرمجتهم الذاتية ومن هذه النظريات مثلا أن تقدم موضوعا معينا على أنه حقيقة مطلقه وتجد أنك جزء من هذه الحقيقة كمقدمة صغرى فتستنتج بالتالي أن افتراضك صحيح :
حقيقة جميع من يسكن المدينة اذكياء- مقدمة كبرى
حقيقة مشابهة أنا أسكن المدينة -مقدمة صغرى
أنا ذكي- نتيجة منطقية.
هكذا نقدم لأنفسنا برمجه وافتراضات مسبقة قد يكون أغلبها إن لم يكن جميعها خاطئ أدخلناها إلى عقولنا وتم برمجة ذاتنا عليها وبنينا عليها حياتنا وقد نتفاجأ بخطأ أغلبها لذا ينبغي علينا أن نرميها في أقرب سلة مهملات لنستطيع إتقان عملية تفريغ الوعي من برمجته السلبية . ....لنقرأ ما سبق بتمعن نفهمه ونتقبله وهناك المزيد من الملفات التي سنفتحها سويا "

دينا :"وهذا لكي نفتح افهامنا وحواسنا ونوجهها باتجاه الحقيقة دائما فقد اختلط الواقع بالوهم في عالمنا هذا واختلطت الحقائق بالخيال

وعد تقدم مثالا على أهمية الوعي بالحقيقة وعدم الجري وراء الوهم والخيال في احتجاج لها على وصلة التعليقات الخاصة بأحد المنشورات التي انتشرت عبر مواقع التواصل الإجتماعي المتمثلة بتلك المرأة غير العربية والتي تظهر بصورة المرأة الكاملة لتسقط عقول متابعيها في دهشة بين واقع نسائنا ومثاليتها

تتحدث وعد فتقول :"

لم نكد نتخلص من رومانسية وخيالية المسلسلات الحالمة في تقديمها صورة العلاقة بين الذكر والأنثى كعاشقين حتى وقعنا في فخ جديد متمثلاً بتلك الصورة والمعلومة للبيت المثالي لامرأة أشبعت مواقع التواصل بالحديث عنها"

دينا معلقة :" اهه لقد تابعت ذلك المنشور وقرأت التعليقات الخاصة به، كان هناك ما يمكن تشبيهه بموجة احتجاج نسوية كبيرة على نسق التعليقات الذكورية التي حصرت دور المرأة فقط في واجهة عرض للحصول على رضى الزوج بتقبيل يده وآخر تلك التعليقات كانت مقالة على مدونات معروفه تعبر عن رأي كاتبها طبعا وتبين للرجال أن فكرة الزواج بالمثقفة تسقط من التوقعات تلك الصورة النمطية لفكرة تقبيل يد الزوج وملحقاتها بالتأكيد"

جميلة تبدي رأيها فتقول :"ما زلنا نفكر بطريقة غير شموليه فقد انهمكنا بالتحليل والتخيل فساقتنا أفكارنا لرفع سقف مطالب الرجال وعززت الفكر الرومانسي الحالم والخيالي لحياة زوجيه تطالب المرأة بمزيد من المثالية . هذا كله في واد وفي آخر ما هو معروف عن تلك الشعوب اجتماعيا من طرق التعبير عن المحبة بصفتهم شعوب عاطفيه أصلا ولا يعانون من جفاف المشاعر كالكثير من الشعوب الأخرى دون ذكر للأسماء .

وعد بانفعال واضح :" وتلك الصورة المثالية وربما الكرتونية لمنزل تلك المرأة النموذج لا تجعلنا ننكر أن هناك مثال واقعي وموجود لمثل هذا المنزل لنساء على شاكلة هذه المرأة في طريقة تعبيرها للإمتنان والتقدير لزوجها بهذه الطريقة والتزامها في المحافظة على نظافة البيت، وترتيبه بطريقه فائقة ورائعة، ونحن نحتك يوميا بمثل هذا النموذج، لكن لانريد أن يُستغل ذلك الإستثناء

للتعميم والمزايدة على نساءنا الكادحات المعروفات بالعطاء ولا أن ننسى أن هذه الصورة تعطي واجهه عامه لحياة هذه المرأة ولا نستطيع الحكم على التفاصيل الدقيقة"

ثناء مداخلة :" هكذا هي النظرة الإعلامية عزيزاتي فلا تبتئسن فهي غالبا تختصر الإنسان في صورة، وهذا نوع من أنواع توجيه الرأي والوعي نحو فكرة واحدة تعمم في لا وعينا وتفصيل ذلك يدخلنا في متاهات اللعب على التفكير من خلال الصورة والمعلومة المضللة، وقد يقول البعض الموضوع لا يستحق كل هذه الضجة الإعلامية"

جميلة بتعقل :"فعلا فلا أتصور أن الموقع الذي نشر الصورة سعى لأكثر من أن يحصل على عدد أكبر من الإعجابات والتعليقات من خلال موضوع يعرف مسبقا أنه سيثير حفيظة وغيرة نساءنا المكافحات فهذا الموضوع جدلي ولا ينتهي الحديث حوله"

ثناء: "وعليه علينا أن ننتبه من تلك المواقع المنتشرة عبر الفضاء الإلكتروني والتي تسعى لجمع التعليقات والإعجابات باختيارها لمواضيع ربما تكون جدلية في عمقها لدرجة لا يتفق عليها اثنان"

"لا تنجح أمور ما لم تكن ورائها نفوس تضج بالحيوية...
(فريدريك نيتشه)

أزهار الكتب

وعلى منتدى ازهار الكتب من جديد تخوض المتسابقات تحديات متقدمة وذلك في طريقهن نحو التتويج وهاهي

السيدة بهية في معلقة وصلة من الثناء على حرف المتسابقة عزة قائلة:

"وهذا حرفك المُبهر لا يروقُ لي إلا ما يماثله قوة وعمقاً . ليتني أعرف كيف تعتقين الكَلم فيَحْدثَ منه ذلك الإنْتشاء فلا يملك من تعتاد ذائقته هذا الجمال له بدلاً، ولا يحسن عنه تحولا "

الكاتبة عزة في ردها على كلمات السيدة بهية "- وإنّ هذا بعداً آخر لحرفي متمثلا بمرآتك المصقولة التي حاكت ماكان يعتمل في نفسي مما دونتُه وذاك الذي لم أدونه فجاءت كلماتك نافذة البصيرة واسعة المدى فاشكر لك تقيمك "

السيد حلمي في وصلة السجال النثري مكملاً ما بدأته زميلته قائلاً ومثنياً :"إنّها لكَلماتٌ مرْصوفةٌ بأيْدي مهَرة ملاطُها الفِكر وحصاؤها البيان ؛لبنَةٌ من معنَى وأُخرى من مبْنى يُرى ظاهِرها مِن باطنها وباطنها من ظاهرها مما يعطيها بُعداً جديداً يضرب أفيَاءهُ في عُمقِ منَابت النّفوس الضّامرات فيُحيها منْ جديد"

السيدة بهية معلقة ومتممة لوصلة السجال النثري قائلة:

"وها أنا صِرتُ ممْلوُءة بهاتِه الكلمات ضائعاً بين انْعطَافاتِها وكأنّما حَرفها يعانِقُ حرفي فأقُول أنَا منْك أيها القلم وأنْتَ منّي ، وأراني

أُتقنُ التّوحُد معكَ في صنُوفٍ مِن البيَان كنْت أظنّني ضربت عنْها صفحاً وغادرتُها دون رجعة "

د.شريف يخوض غمار هذا السجال النثري مكملاً الكلمات البديعة قائلاً: " إنّها تلك الكلمات التي تبدو وليدة في أَقْفَاري، وهاهُو توقي لها يتصَاعد عِطراً ثميناً فهوَ ذلكَ المتنفّس الذي يمنَحني زفرةً في الصيّف يتوهّج منْها بياني وأُخرى في الشّتاء تدفء منّي المَباني "

ليأتي دور المتسابقة ثناء مضيفة لتلك الوصلة : :"ولقد خالطت روحي تلك الأنْفاس وجالسَتها حين نشورٍ من تلك السّطور لتتجسّد حيّة ترافِقنِي كظلٍ ممتَد يكسر وهجَ الشّمس السّاطعة حتّى لا تحرقَ منّي ذلك المرح الذي تقَافز في فيء شجرةٍ بجوار زهرة"

ثم تثني المنافسة عزة علي وتضيف لما سبق قائلة"- فجَمَعَتْ نواظري منْ مشْهدِه رحيقاً خالطَ منّي عقلاً لولا رحمةُ الله لأختَلط من تباين وتضادِ الجمالِ فيمَا رأى فالشّيءُ بضدّه يستبين"

السبد حلمي :-ما أروعها من جواهر اتحفتمونا بها عبر هذه الوصلة النثرية لأجدني والمتابعين ممتلئين بالتفاعل الإجتماعي تجاه لغة خطاب وحوارٍ فيه نقرأ جمال اللغة ونستشرف مستقبلها ممثلا بالكاتبات الشابات إنّ لغة كهاته، لهي منهج بلاغي تجري عليه عملية أدبية هي مدعاة لفخرنا"

يقول جون ستيوارت" يولد العقل كصفحة بيضاء، تأتي التجربة لتنقش عليها ما تشاء".

هذا أنا

وهذا في نبذة تعريفية خاصة تشارك بها الكاتبة ثناء الجميلي لعمل سابق قد شاركت فيه في مجموعة نثرية لمبادرة البساط أنثوي

عبر منصة وقري عينا النسوية في محاولة من المبادرة لتوجيه الأدب النسوي العربي فتبرز للوجود أقلاما نسوية تحمل قوة وبياناً وفكراً وكم نحتاج إلى الكثير من هذه المبادرات على أن تكون جادة وملهمة في طرحها....فكانت هذه المشاركة لكاتبتنا تحاكي فيها ذاتها :

إنّ مِنَ البَيانِ لَسِحْرا .....مقولةٌ ما زلتُ مؤمناً بها ، إنه البيانْ تلك الحُروف التّي تُطَرزُ الكلمات كعقد جميلٍ وفق رؤية أدبيةٍ صالحةٍ لزمانها وحيثُما حلّت في مكانها ، وقدْ أخذتُ على قلمي عهداً أن يتوسدّ زاويةَ الحقيقة فالكلمات ستظَلّ هي ذاك السر الإلهي كحلقةٍ للوصْلِ بينَ السّماء والأرْض .السماء التي تظللنا والأرض التي خلقنا منها لنحيا فيها حياةً هي الزّمانُ ممْزوجا بالمَكان ،مرابِعُ الطفولةِ ،الوادي ،النبعُ الرقراق ،الصحبةُ الطيبة ،الاسرة الدافئة ،.الأصدقاء ..كلها اظلتني فانعكست على شغاف قلبي بألوان الطيف ،فشَرَحْتها أتَعرضُ لرحمةِ الله علّها تُصيبني في مَحْيا فتَطيبُ نفْسي فتَرْضى ، وهلْ بعد رضى الله من مُبتَغى .

تقدم المتسابقة عزة علي نصها النثري لتقابل به نص منافستها فتقول:

رجاء

حينَ أَعتَصِرُ الوقتِ فَيُبقِيني على ضِفافِ الأَمَل
أَرتَشف رحيق البُشْرَى أُصَدِّق أنَّ الحَياةَ بضعٌ من جُمَل
فيا قَلمًا تُدفِّئك السُّطور كيْما يَجفَ حبرُ مَشاعِرِكَ الثَّمِل
أَلمْ تَشهَد أنَّ فِي ذلكَ الفِنَاءِ الخَلفِّي لقَلْبِي حَديقَةً غنَّاء
أَيَا قَلمًا مُتوسدًا بين سُطُورِ دفاتِري الصَّمَّاءْ
فلترْتَشف عَبقَ الحياةِ بهِمَّة وعزيمةٍ وَمضَاء
جميلةٌ هِيَ أَلوانُك كَألوانِ قَوسِ مَطرٍ سخّاء
بيْدَ أنِّي أَخشَى عليكَ صَمْتَ أوراقيَ البيْضَاء
ورأسَا فارغًا قد شكلتهُ حُرُوفيَ البكْمَاء
لتخط يا قلمي على ضفةِ النّافذة سَطرَ رجَاء
ولتُسْنِد رأْسَك علَى أعْتَاب زَاويةِ الإمضَاء.

تتجه اللجنة بدورها نحو الحديث عن النقد كفن أدبي منتشر عبر هذا الفضاء الإلكتروني وهذا حتى يتمكن الجمهور من استقراء النصوص السابقة على بصيرة فيتحدث المحكمون في ضوء معرفتهم.

فهل كل ما يطرح في الساحة الأدبية نقداً أم هو وجهات نظر تعبر عن أصحابها؟؟:

د.شريف :" وكمختص فإن معرفتنا بأن النقد فن من فنون الأدب له ما يتبعه وهذا إن صنفنا المراجعات الأدبية كلها تحت عنوان واحد وهو فن النقد الأدبي وعليه قد لا يستقيم هذا . حيث لم ندرك بعد أننا ما زلنا قراء ولسنا أهلا لنقد عمل ما بالنظر إليه كمحترفي مهنة أدبية لها أهلها"

السيد حلمي :" تقول هذا وأنت متخصص فكيف بنا!!

وأردف السيد حلمي" وبما أننا أقوام نخوض فيما يخصنا ويخص غيرنا ونحن نعلم أننا لا نمتلك أدوات هذه الحرفة الأدبية وهذا تعريجا على المنتشر في المنتديات الثقافية وربما تقع أغلب المراجعات الأدبية التي تنتشر على منتديات القراءة تحت ما يسمى بتذوق العمل من وجهة إدراك المضمون للعمل بالنسبة لقارئه"

د.شريف :" وهذا يتغير بتغير الشخص المقيّم وفقا لمرجعتيه وقدرته على إمتلاك وعي يؤهله لإنتاج وعي مشابه لذلك الإدراك "

السيد حلمي :"إذا أنت تراها كل بحسب أدواته ومرجعياته؟"

د.شريف :" نعم فقد تنشأ عن هذا الإدراك السابق لأوانه في إستقراء عمل ما صورة معتلة نشبهها بالصورة المشروخة فهي على غير حقيقتها وهذا ما يصنع إدراكا ونقدا مشوها فبالتالي رؤية نقدية ليست بمحلها تفقدنا المقدرة على تمييز الجيد من السيء"

السيدة بهية :"...ولما لا نحاول أن نصحح هذه الصورة الخطأ أو أن نمسح ضبابتيها على الأقل!"

السيد حلمي:" وجهات النظر المتعددة احياناً تؤدي للتداخل الفكري "

د.شريف :"لم افهم مقصدك .لكن مخالفة الواقع الحقيقي الذي يقبع خلف تلك المرآة الأدبية التي نصبناها لقراءة عمل ما وفق ما نمتلك من أدوات توقعنا في حيرة "

السيدة بهية :-أرى أن للأدب هرم يشابه هرم ماسلو للحاجات . يبدأ بقاعدة إشباع الحاجات الأساسية وامتلاك مفتاح الغذاء الأدبي فهو هنا كالطعام والشراب نحتاج حدا معينا منه لنصل لدرجة الإشباع الأدبي التي تؤهلنا فيما بعد لننتقل في بحثنا نحو ما بعد الكفاية الأدبية بالتوجه للمعرفة والقراءة عامة ثم التخصص في أحد فنونها"

د.شريف :"ولا يكون هذا إلا وفق معايير الذائقة الأدبية التي تشكلت بعد الوصول لدرجة من الوعي والإدراك والفهم عند نقطة معينة وليت المنتشر يلبي ما سبق بل هو لم يتخطى بعد البحث عن إشباع حاجاتنا الأدبية الأساسية عوضا عن أن ننطلق صعودا في هرم المعرفة "

السيدة بهية في رؤية متفائلة :"عموما ربما هي خطوات علينا أن نستمر عليها لنميز الخبيث من الطيب وليمحص الوقت هذا المعروضَ كله فيأتي علينا حين نكون قد نجحنا في إحداث الفرق وذلك بالعود إلى قانون التراكم في تصنيف الأشياء"

السيد حلمي "أتوقع أن المشكلة أكبر مما نتخيل وأوسع أثراً في مدى العلاقات الإنسانية ؛ ربما تعودنا أن نقتات على الفتات في مجتمعات تقدم كل شئ على طبق من شرط .فكبرنا وبقينا نسعى للحصول عليها بذات الطريقة . فما يحصل ماهو إلا عائدات نفسية نتيجة لعوامل التربية ومنظومة الأخلاق المهدرة على عتبات هرولتنا نحو حاجاتنا"

السيدة بهية ستر هقنا إذاً تلك المسافات التي نقطعها في حياتنا باتجاه الآخر ، ومن قبلها مع أنفسنا وذلك لفقدان الضابط في الحصول على التوازن النفسي ومرجعية العادة وتكرار السلوك الأخلاقي"

د.شريف :" فبالتالي المسألة هي مسألة فكر وتصحيح هذه المفاهيم وهذا الفكر يحتاج لأكثر من صيانة وإصلاح لاحق فالضرر بالغ وشديد"

السيد حلمي بتجهم :" نحن بحاجة لمنتوج بشري عالي الجودة الأخلاقية والفكرية من الأساس وربما نكون حالمين لو قلنا أن هذا يمكن تحقيقه في ضوء ظروفنا الآنيّة"

د.شريف : " ربما أن هذا المنتوج متوفر فحين يحدث الخلاف والتنازع الأدبي ينتج الإستقطاب الفكري كقطبي مغناطيس فيجري تجاذب وتنافر نحو كلا القطبين المتنازعين من خواص الناس وعمومهم فيفضي هذا إلى ظهور فئتين بارزتين؛ تلك صاحبة المبادئ والمثالية المتزعمة لمصالح الناس،

وأخرى على نقيضها في القطب الآخر للمغناطيس وهي فئة المنتفعون والمتمصلحون من وراء هذه الأدبيات الذين يرقدون على خيرات هذا الواقع الرائج ويعيشون الترف والمجد والثراء، فهم دائما واقفون في وجه التغيير"

السيد حلمي : " وما يمنع أن يحافظوا على ثروتهم ومصادر قوتهم فكما يقول لويس دبليون سوليفان :"تكمن الحقيقة المأساوية في أن شعور الإنسان بكونه "ضحية" هو الذي يجعل الفرد بالفعل ضحية وهو المعوق الأكبر للنفوس والعقول الصغيرة. إن تلقين الشباب بأن حياتهم تحت السيطرة ليس فقط من خلال أفعالهم، ولكن من خلال القوى الاجتماعية والاقتصادية أو من خلال قوى غامضة شريرة تفوق سيطرتهم، يعني تلقينهم السلبية والاستسلام والكسل والخمول واليأس"

وللنساء نصيب

وهاهي ثناء في جلستها على منتديات الصديقات الخاص وللنساء نصيب معلقة على تعقيب اللجنة على آخر النصوص النثرية المقدمة قائلة "هذه كلمات تتلمس وجع القارئ وتخفف من قدسية الكاتب والكتاب ، وذلك فيما يخص الساحة الأدبية"

جميلة معبرة عن ما يجتاح الساحة من كتابات :" لا أعلم حقا لماذا تبدو بعض وأركز على بعض كي لا نظلم الأقلام المبدعة ، نعم تبدو بعض أقلام من يسيطرون على الساحة الروائية مهترئة والكثير من القصص والأسماء مكرورة "

وعد مؤيدة "تماما وأضيفي أننا نرددها كالببغاء وقد يكون ذكرنا لها بما يبدي سوءتها الفكرية كمن يروج بضاعة منتهية الصلاحية عبر الإشارة الضوئية "

ثناء معجبة بملاحظة صديقتيها " نعم لاحظت ذلك وأسررته في نفسي ولم أبده لأحد وغلب على ظنّي بأنني إن بحت برأي كهذا سيخرج من يقول أن كيف لمثلي أن يجادل في الإجماع على شهرة ورقيّ عمل أدبي يخص شخص ذو قامة من رواد الأدب"

أردفت ثناء بعد برهة من صمت خامرت عقول الصديقات :"سامحنني ربما أنني لم أستطع أن أُبحر في فكر هذا الكاتب لضحالته فالإبحار يحتاج إلى عمق معين حتى يمكن لسفينة العقل أن ترسو"

دينا بحماس بعد طول إنصات منها لكلام رفيقاتها :" ولما التماس المعذرة نحن معك قلبا وقالبا وقد يكون ذلك حينَ يرغب أحدهم أن يُقنِعنك بأنَّ ما لايُشبِهُك منَ الأدَب والفِكر يُشبهك"

ثناء "تماما وحين تبرمج مخيلتي على صورةٍ تُخالف مُخيّلتي وعلى اسم هو ما تريده أنْ ينْطبِع في ذاكرتي سواء ذكرتَه أمامي بشكل جيد أم وضعته على سبيل التساؤل أو النقد لترويج بعض الروايات السيئة المحتوى"

دينا " إنها الدعاية بطريقة سالبة ويا ليتهم يعتقونا من عبارات متكررة مثل:-هذا الكتاب لا يعجبني هذا الكاتب لم يذهلني هذا الكتاب لم يلبي رغباتي هذا الكتاب فوق الشجرة ، هذا الكتاب تحت الشجرة ، مسافر وهارب من الكتاب أو الكتاب يلاحقني هاهو في غرفة نومي فيكون نتيجة ذلك أن أراه أنا في احلامي !!!!!

جميلة بعد وصلة من قهقهات الرفيقات مثنية على تعليق دينا :"ويتكرر هذا الحديث بالطبع كفروض الصلوات الخمس كل يوم " ثناء في انفعال :" ما يفترض هو أنك تنتقد هذا العمل وتنحيه من ساحة الأدب أيها القارئ المخضرم وذلك بأن تهمله فبعض الأشياء إهمالها يلغيها ، لكنك تعمل العكس أنت تروج له من حيث تدري ولا تدري"

وعد " يضعونه في منشور يتفاعل عليه الكثير من القراء . علينا أن ندرك أنه حتى لو كان التساؤل يهوي بمحتوى الكتاب فالعقل لا يبحث في نواياك العقل تجريدي في هذه الامور يأخذ بالصورة والعنوان الذي أمامه فينطبع في ذاكرتنا هذا العمل وبصورة قوية فهو يصبح ويمسي معنا يتغدى بنا قبل أن نتعشى به إن جاز التعبير"

جميلة وكعادتها في تقديم خلاصة الكلام :" إنه التكرار، التكرار الذي يجعل الشيء جزء من يومياتنا من شخصيتنا ربما، نعم فهكذا هي بروباغاندا الإعلام حين تحول عقولنا إلى أداة للتلقي ربما بنزاهة وربما ببلاهة "

وعد :" إن ما يميزنا كبشر هو هذا العقل وهذا الفكر الذي نمتلك وعلينا أن نستخدمه جيداً ولا نجعله يجري خلف الفراغ والوهم إذاً سنكون في شقاء دائم ولن نتحصل على السعادة "

جميلة :" وهذا ما يجعلنا نفكر دائما في السر الكامن وراء لهاثنا خلف تلك المدنية التي أفقدتنا الكثير من أسباب سعادتنا"

ثناء " كلامك هذا ينجح عموما بيد أن السعادة لاتتخذ شكلا أوقالبا معينا هي كمية ونسبية لها ما يحققها إذا توافرت شروطها تبعا لقالبها .وما يميزها عن الفرح أنها اكثر ثباتا وديمومة ويمكن أن

تتخذ شكل طاقة نفسية لأنها شعور وبالتالي هي تتشكل وفق حيزها "

دينا: "وليكن لي من فلسفتك نصيب أي ثناء فلنتجهز للمرحلة التالية من المسابقة ولتطلعينا على خطتك فنتداول معك ما يمكن أن يكون سبباً لسعادتنا"

ثناء سأطلعكن عزيزاتي على قصة دارت بمخيلتي أطرحها بين أيديكن كمثال على تلك السعادة التي هي حق للجميع للفقير والغني الكبير والصغير وأتمثل لذلك قصة من أرض الواقع وليست بعيدة عني إنه معطف جدّي فبينَ معطف جدي ومعطف جوجول حفنةُ مشاعر، حين قرأت المعطف لغوغول وكيف جسد حياة البؤس والأحلام البسيطة التي يغرق بها العامة، جال بخاطري معطف آخر وتذكرت قصة رويت لي عن جدي :- ففي أحد الأيام قصد جدي رحمه الله سوق البالة ومن منّا لايعرف البالة (الملابس المستعملة)...ليبيع معطفه البالي، فقد زهد به وأراد أن يشتري الجديد وتخيلت أنّ جدي قد صنع لنفسه طقوسا وهو يحلم بمعطف جديد يرتديه فوق ثوبه الرقيق ليقيه برد الشتاء، وأنا أعرف ماذا يصنع البرد بشيخ مثله؛ عند تلك النقطة تذكرت قراءتي للمعطف لغوغول فتوحدت مشاعري باتجاه حلم الرجل البسيط أكاكي أكافيتش.

وعدت لأعيش مع جدي في رحلته للبحث عن معطف جديد في سوق المستعمل أيضا، بزيادة في الثمن يدفعها بعد بيعه لمعطفه بثمن زهيد ليحصل على معطف أفضل، ولا ننسى أن للجديد بهجة، كان جدي قد كبر في السن، ويحدثني من نقل لي الحكاية أنه قد فرح بالجديد ، وعاد وقلبه منشغل به كفرحة الطفل في يوم العيد، وجلس يتأمله الى أن جاءت جدتي ورأت المعطف الجديد وأخذت

تهلل وتولول وتقول له "ماذا فعلت يا رجل لقد اشتريت معطفك القديم وهذه أوراقك لا زالت في جيبه"

وقد كان جدي رجلا عالما كثير الحفظ والتدوين يكتب القرآن بخط يده، لكنه كان مسنا أيضا، وقد حصل أن كانت تلك الوريقات والقصاصات هي حصيلة ماكان في جيب المعطف حقا.

لقد باع جدي معطفه، ولأن أحلام البسطاء لا تغادرهم بعيداً عاد واشتراه من جديد، لكم وددت لو تركته جدتي يأنس بمعطفه وأنّها لم تنغص عليه فرحته، الأحلام البسيطة والفرح حق مشروع حتى لمن لا يمتلك معطفا جديداً، فالسعادة حق للبسطاء أيضا"

تردف ثناء قائلة :

وأظن جميعكن تعرفن قصة المعطف لغوغول :-

إنها قالب رائع للقصة القصيرة، نالت شهرة عالمية عالية في الأدب الروسي والعبارة الشهيرة عنها لدوستويفسكي تتردد دائما...(جميعنا خرجنا من معطف جوجول)..حين نقرأ رواية كالمعطف لجوجول تهزنا المشاعر الإنسانية والمعاناة النفسية والفقر المقيت الذي يجسده أكاكي أكافيتش بمعطفه المهترئ المرقع الذي جسد حياة البؤساء وأحلامهم البسيطة ونمط عيشهم وأحلامهم الأقل من عادية كما جسد المسار المستقيم لحياته لحد يشبه ويوازي الآلة في إتقانه وعدم الكلل من عمله.

كان الإغراق في البؤس حاجزا لأحلام طبقة كبيرة من المجتمع المغمسة بالفقر والشقاء والصمت المفرط . ..فقد عرى المعطف الفساد الوظيفي والمجتمعي في وقته والمتمثل بالطبقية التي ينخرط فيها المتنفذون فتتسع معهم وتحت قبضتهم ونفوذهم رقعة الفساد .ليتكشف الخلل الذي ما زال يسيطر على مجتمعات بأكملها وعبر

الأزمنة والأمكنة التي قد لاتكون حظيت بمعطف كمعطف جوجول لكنها ما زالت ترزح تحت الفقر والشقاء والفساد والطبقية على الرغم من رداء التحضر والمدنية الذي تكتسي به"

وعليه صديقاتي وامتنانا مني لمعروفكن فإن من لا يشكر الناس لا يشكر الله اسمحن لي ان انسج لكن نصاً أقدمه عبر فضائنا ....وللنساء نصيب ليكون ذكرى تخلد لقاءنا هذا فلمثلكنّ أقول:

"إنها لكلمات تغسل القلب بماء من محبة تظمأ لها الروح توقا فيا حظوتها حين هنئت برقراق المشاعر العلوية هذا وحين مرتها تلك النسمة العلية من فيض أنسام الله فمسحت على وجيف القلب حتى برئ وإننا في عالم الأنسام ذاك لانهاية لسعادتنا لأننا نغدو مدركين لمسراتنا التي هي رزق من الله يأتينا كما ترزق الطير الضعاف وهذا ليس لضعف فينا وإنما هي ذاك الطهر الذي مازال حافا بمعراج قلوبنا حتى لا يمسه من الدنيا لغوب ولينالله من رفقة السعداء سعادة أبدية يحياها في هذه الفانية وهذا ما يهون على الأرواح استقرارها في أجرام متباعدة .....

حين تجد الروح جوهراً إنسياً رقيقا كمثل أرواحكن فإنها لاتزال مفترشة ذلك الخط الممتد بين القلوب على طول درب يخضر ربيعه من ريّ موصول بين واقع وافتراض ألا حفظكن الله فللأمثال من الأشياء والمخلوقات عالم علوي تسكنه.

أَعَزُّ مَكانٍ في الدُنَى سَرجُ سابِحٍ ... وخَيرُ جَليسٍ في الزمان كتاب"
(المتنبي)

التصفيات

من خبراتنا المتراكمة من تجاربنا المختلفة نقدم المعلومة ونمنح الآخر فرصة أخرى ليتمكن من إضافتها لخياراته من فشلنا وسقوطنا نمد بعضنا بسلسلة من النجاحات المتوالية بعد هبوط وصعود فهكذا هي الحياة لا تستقيم على حال ولا تستقر على مآل إنما العبرة بحسن إدارة واقتناص الفرص ، والتي تمنحنا دائما قفزات نوعية للأمام في حياتنا"

كانت هذه الكلمات هي شعار اللجنة في اليوم السابق على إعلان نتيجة التتويج وذلك في تهيئة من اللجنة للكاتبتين المرموقتين ثناء الجميلي كاتبة ومستشارة قانونية وعزة العلي كاتبة و عضو مؤسس في أزهار الكتب .

النّص الأول للمسابقة للمتسابقة عزة العلي

بعد أن صنعت زورقا من ورق استشرفت قطرات من عبق على ضفاف بحر موت الكلمات الممجوجة .فصارت تعتق الحلم المتوسد خاصرة الفكر في ذاكرتها حتى لا يسبقها فينتشي بتلك الكأس الطافحة بنور المعرفة معلنا عن تقادم الظلام وما تبقى لها من منعطفات أينعت بعد إقفار .
مساء ينبض بالبركات

النّص الثاني للمسابقة للمتسابقة ثناء الجميلي :

" قد لا يروقُ لبعضهم ثوبُ الحياء والعفّة الذي فيه ترفلين ، فيريدونك متفلتةً ، متماشيةً مع انحدارات الطرقات ، تميلين حيث مالت أرياحهم ...ألا فتمسكي بثوب حيائك فإنك به تسترت عن أعين الناظرين ، وارتقيت في معراجك السماوي الذي اخترته دربا دون الدروب ، ولا تلتفتي نحو من يرومون قدّ أستارك التي نُسجت من خُلق رفيع ، فلأنتِ عزيزةٌ في عالم السماء على كل روحٍ علوية ترقبُ كيف يتسامى طُهرك وعفافك ليأرُجَ منه أفق الوجود معطراً سيرك في درب السائرين، فيزفّك عروساً بهية تتميزين عمّن اخترن درب الجواري في زمنِ الموبقات . تمسّكي... في هذي السنين العجاف ولا يغررك عالمك الوهمي هذا ، فإنما هو صورة منمّقة لواقع ما بات إلا واهناً كبيت العنكبوت .

.....تمسكي فأنت تشبهين الأزهار في رقتك."

.كان هذا هو نص ثناء الجديد والذي قدمته في المرحلة النهائية من التصفيات الشاملة للنصوص النثرية والمقالات القصة القصيرة إضافة إلى النبذة المختصرة عن الكاتب وجميع تحديات المسابقة الأخرى .

وهنا وبحماس منقطع النظير وعبر منصة منتدى أزهار الكتب ترقب الجموع خلف شاشات العالم الإفتراضي لحظة التتويج في موعد يومي متفق عليه لمجريات المسابقة وجديدها وكل تفصيلة منها، وحتى بعض مما يغيب خلف الكواليس نستطيع أن نطلع على شئ من تفاصيله .

لجنة التحكيم وقد اتخذت مواقعها وقالت للمتسابقين هيت لكم يترأسها السيد حلمي وعن يمينه د.شريف الكاتب المعروف صاحب القلم النزيه وعن شماله الكاتبة المشهورة ونصيرة النساء السيدة بهية.

: مساء القلوب النابضة بالمحبة في تحية من اللجنة للجماهير العريضة :

والكلمة للدكتور شريف وحين يتكلم الأديب تحلق الكلمات عالياً :" وإنّي أمرّ على دِيار الكَلمَات فما يسْتوْقِفُني منَها سِوى تلْكَ التي تحْفرُ بعِيداً في غَوْر نفْسِي حتّى يسيلَ منْها نبعُ أفهَامي فيمرّ على مَواطنَ في نَفسِي تبدُو خاويةً على عُرُوشِها .فيَجري من سيلِ الفهْم ذاكَ ما يرْوي جفافَ وتشقُّقات النّفس حتّى لتعُود منْه مُلتئمَة يجري فيها ماءُ الحياة جَريان المَاء في العُود"

سيل من التعليقات والإعجابات تتجاوز الحد في ثناء منقطع النظير على كلمات د. شريف

جميلة في تعليق مقتضب جانبي مع وعد " وهذه التعليقات تأتي كغزوة حربية نحتاجها لنص ثناء وليس لشخص لا يحتاجها أساساً كعضو لجنة تحكيم!"

وعد في إجابة منها على التعليق بدعابة " والقارئ بما أوسع لنفسه من فهم ربما يركز في بداية المقال ليتأكد أن د.شريف عضو لجنة التحكيم وليس متسابقاً"

جميلة بشئ من سخرية :" وغيره قد يعلق على الخلاصة ، لكنه بالتأكيد موضوع جاذب للتعليق .اما أنا فأني أعلق على الخلاصة تاركة المقدمات الرنانة"

ثناء بارتباك واضح تعلق جانبا لصديقتيها "أنتن تتجادلن وقلبي تعرش فيه الهموم .لتنبت وردا تلك الجراح فتهمي عيوني كضارب غُمرة "

دينا معلقة على الكلمات " أين معجم التفسير ماذا تقولين يا ثناء ماهذه الكلمات أحتاج مترجماً !!"

جميلة "ألست كاتبة يا دينا! أنا أفسر لك معناها ضارب غمرة أي ملقي بنفسه في شده وهل يصنع الحرف إلا أهله ؛ فينضج على موائد الكَلِم !! ومن لها غير ثناء"

ثناء تقدم نصها النثري الثاني في التصفيات النهائية في ترقب وذهول من المتابعين

:" خبِا ضوءُ قَمر المعاني حينَ عتمةٍ فصار شعاعُ حريته حرباً على خط جبهة نار الأوراق فأحرقها. فأخذني من وقتهِ وسنُ فنمتُ

على وهَج سراجِ الأحْلام خاصّتي، وحين رد الله عليّ أحْرُفي ، قرّت عين معانيها في نفسي فلم تَحزن ، و ازداد اتساع رقعة الكلمات المتدحرجة من لساني على طول خط الوهم المنتهي بذاكرةِ الماضي لدَيّ ، فتلك الذاكرة هي من صنَعت وعتّقت وصاغَت حذوّ حرفي في قالبٍ أَوقدتُ عليهِ نارَ الفكرِ لسنواتٍ خلين بي ، مع مايُستملح وما يهدمُ المِلَح من أُمهات الكتبِ المُرضِعَات ، فلَم يعرف عقلي لهنّ فطاماً."

نص مذهل يا ثناء ارتفعت نسبة التعليقات والإعجابات حتى طافت وكثيراً لمصلحة ثناء أمام منافستها ليأتي تعليق د.شريف على النص النثري قائلاً :"

حينٍ يخرجُ عليكَ أحدُهم ليقرأ في ظاهر النّص فيأبى عليه النّص اعوجاجاً ، وتلكَ الأقوال نداولها بين الأَفهام التّي لها ضربٌ من صنُوف الواقع .
وإنّ في بعض الفهْمِ منها لخرقٌ تتساقطُ منْه المعاني فما يُحِسنُ القلمُ له رتقاً مع طولِ مراسهِ وصنْعته فهذا لعَمري قلمٌ قد خطّهُ الشيّب فاشتَعل في رأْسي ومضاً. ولئِن فاتَني منْه شيءٌ لمْ يَفُت قلمي المتمرس"

السيد حلمي معلقا على كلمات د.شريف "فوالله ما هو أحسن من النص لهو تعليقك هذا "

وهاهو النص النثري للكاتبة المنافسة عزة العلي قد جاء في حلة قشيبة تثمل القارئ والكاتب معاً

:"وَهُناَك حِين تغْفو أفْكَاري على أهْداب الأَحْلام .تنْقشِعُ الغِشَاوةُ والضَّبابيّةُ منْ أِمام عيْنَيَ لتتراكمَ الحَقيقةُ فَأُدْلِي بدلْوي ليفِيضَ لي

حِبراً وحرفاً منْسُوجاً من نُور الحِكْمةِ .اقْتطَفْتهُ من نباتِ المَعانِي وحَشِيش الأَمَاني وأَخْشَى علَيه رشْقَ اللَّواحِظ التي تتَرصد ضامِئةً لتَغتال حُلماً أَفَاق . لأَصحُو بعدَ أنْ قبّلت الشمسُ جَبين النَّهار فارتَفعت حَرارة الوَهَج في قَلمِي فامَسكتُ بتَلابيب الفجْر قبَل أنْ يضيعَ في زحْمة النّهار لأَعود ..فأَصْنع فِنجَاناً من قَهوَةِ الصّباحِ تُعيدُ النّبضَ لكلمَاتي .

السيدة بهية معلقة على نص المنافسة :"بعض الكلمات تنبت زهوراً يانعة في الفيافي وبعضها يزيدها تصحرا على تصحرها .لقد أجاد منك البيان وأحسنت الإفصاح عما كمن ولاح "

د.شريف معلقا على نص المنافسة "ارتفَعت حَرارة العشق للكلمات في قلوبنا وصارت تتقن السّير في درب الحرف المُمتد على خطوط العرض والطول يتوسّطها خطُ استواء القلم على عرش الفكر وهذا قلم لن يخمد أواره "

السيد حلمي في التفاتة للدكتور شريف ممازحا :" أرأيت إن العدل كينونة إجتماعية أكثر من كونه فكرة مجردة إنّ من العدل أن تظلم أحيانا "

يأتي رد د.شريف بتهكم واضح "- إنه السيد حلمي وأحلامه، سيوردنا فلا يصدرنا إذاً!!"

يقطع حديث اللجنة تقديم النص الثالث للمتسابقة المنافسة عزة علي على لقب التتويج كلمات في قصيدة نثرية تطرح بين يدي لجنة التحكيم :"

وهمل عينٍ كغيثٍ مغيثٍ ينبتُ في أرواحنا زهرا

تعلوه أزرار الرضا في ربوة القلب ونماؤه شكرا
يتضوعُ الركن الحبيبُ بنسمةِ أُرجه عِطرا
وغمر قلبي وهاجرة الروح دارسة ملامحها قفرا
وهزيع ليل طويل يزدان في أوجه فكرا
فترى رعاء القلب يصدر حينها صبرا
كيما نضام برؤية وجهه نورا كما البدرا.

السيدة بهية معلقة :"نص بديع "

المتسابقة المنافسة عزة في رد منها على لجنة التحكيم
"أشكر لكم هذا المجهود القيم في صناعة الحرف ، و الذي يقدم لنا رطبا جنيا من باسقات الكَلِم .وددت لو أوسعني التعليق مساحة أكبر حتى أقدم النص بحيوية تتجاوز ترصيص الكلمات "

لم يعلق د.شريف على النص

ليأتيه تعليق خفي من السيد حلمي :" لا تكن دوغماطيقيا تفرض القيود على الفكر وتضعه في شرنقه"

د.شريف :"وكيف أفعل وأنا أرى الأدب كفراشة لا يستحيل معها الى سجن أبدا . بل يطوف على رصيف القلب ليفترش موائد الفكر في ماراثون القلم هذا"

كان رداً شافيا ومعبراً من أستاذ وأديب بقامة د.شريف ليقطع حديثهم نص جديد:-

ثناء تقدم النص النثري الثالث لنهائي التصفيات، قصيدة نثرية جميلة:
أريدُ كلمةً تكون رصاصَة .
تَمر على فوّهات الكَلامِ تجْرح صمْته.
وقبَل أنْ يأذن ليلٌ بأن ينقُضَ غَزلَه .
تُطل كحُزمةِ نورٍ تجدّلُ بحرَ قصِيدة .
تُضيء زوايا العتْمة في صحْراء دربِه.
وتطلق فكرا نقيا بنخْلِ القَوافِي .
يُساقطُ رُطبا جنِّيا شُعاعاً نديا .
ويسكبُ نوراً بهيا على وجنتَينا

السيدة بهية معلقة على النص "أحسنت وأجدت هذا حرف وفصاحة وبيان "

د.شريف وبحيادية ونزاهة تميز قلمه :"وفي معرض حديثٍ سابق لي أعود فأجدد قولي :-
كثيرةٌ هِيَ الأَقْلام النِّاقِدة وقليلٌ منْها ما يفتَرشُ رصيفَ النّقد البنَّاء مُعرّضًا ببضاعةٍ مزجاةٍ وغير مُزجاة مِن موائِد الكَلمْ و الأقلام التي تهشُّ على وجْبَة مُصنَّعة في مَعامِل السُّرعَة مَرشُوقةً بمحسِّنات النَّكهة الإعلانية والبَهرجة الدّعائية التي ترْفَعُ ذائِقَة الفَم .وعلَيه

سُقوطاً للفِكر بِفهمٍ لا يُجاوِز الحَناجِر . والقليل منها كقلمك هذا يا ثناء يصنعُ أَدباً وفكراً وتناصاً لا يشق لهُ غُبار وإني لأحْسَبُني قد أرهقَتني مسافةُ الإنتظار مابين ما رُويَ به ظمأُنا الفكري واللّغوي في نص سابق لمنافستك حتى جئت لتجددي العهد بهذا الرِيّ أيتها الفاضلة. دامَ إبداعُك .

السيدة بهية معلقة أيضا " وللحرف منابع لا تجف عذبة نقية من ذاق منها فقدْ عَرف ومنْ عرف اغترف نعم نحتاج نقداً يَبنِي ويصنع فكراً "

وللحوار بقية

المحور التالي من محاور الحوار المثري والمفتوح بين لجنة التحكيم والمتنافسين ودور النشر ممثلة بالحضور البهيّ للسيد رضا في يوم التتويج ومن خلف الكواليس الجماهير الغفيرة من المتابعين والقراء وذلك في محاولة من اللجنة لاستقراء أثر البيئة في صناعة الأديب

يتحدث السيد حلمي باسم اللجنة ويقدم التساؤل التالي:" قديما قالوا لا يقضي القاضي وهو جوعان أو عطشان وذلك تجنبا للإنشغال والعجلة فالدماغ البشري ينشغل بما هو أساسي وملح بالنسبة له فتوفيرها يطلق العنان لنا أن ننجز ونسير في حياتنا نحو البناء"

يعقب السيد رضا ممثل دار النشر "هنا تأتي المقولة ليس بالخبز وحده يحيا الإنسان كمقدمة لمعرفتنا بأن الانسان كما المخلوقات الأخرى في احتياجاته الأساسية ."

السيد حلمي موضحاً المقصد : هي دعوة من السيد رضا للمتسابقين لعدم التسرع فدافع العجلة في الحصول على الاشياء لدى البشر يجر عليهم ما لا يحمد عاقبته ربما تنجح هنا قاعدة من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه"

السيد حلمي يردف مداعباً السيد رضا بكلمات :" لنتمثل في تعاملنا مع السيد رضا قول ستيوارت وايلد الشهير "البشر هم الأوصياء

على ثروات العالم وإذا أردت أن تكون ثريا فعليك أن تكون لطيفا مع هؤلاء الأوصياء."

بدت سيماء الرضا على ملامح السيد رضا واضحة بعد هذه المقولة ليقطعها حديث

د.شريف في إشارة منه لسياسة دور النشر في الكثير من الأحوال "بدافع العجلة نفسه لدى البشر الذي تحدثتما عنه وذلك كصور احتكار الطعام لإشباع الحاجة الأساسية فيصبح هناك نوع من الطمع والترف أيضا وعلى صعيد آخر يأتي احتكار الأفكار بنفس الدوافع كما تفعل بعض دور النشر بالكتاب غير المعروفين وحتى المعروفين"

السيد رضا"-ربما أن الواقع يفرض نفسه وبقوة على دور النشر كما يفعل مع غيرهم، ما نحتاجه هو سياسة موحدة لجميع دور النشر وفق قوانين معينة تشمل الجميع وتوفر ضمانات للكتاب والناشرين لحمايتهم من السوق السوداء للكتب والتي تقوم بالنشر وضرب الحقوق والملكية الفردية "

السيدة بهية "وهذا تفعله دور نشر أيضا"

السيد رضا "لا تستطيع أن تكون مهنياً إن لم تلق مساندة ممن حولك فنحن لا نعيش في جزيرة نائية ويقع على الكاتب صناعة نجاحة وكما يقول ماكسويل مالتس في أغلب الأحيان لا يكون الفرق بين الناجح والفاشل فرقا من حيث القدرات أو الأفكار الأفضل، بل يكون في الشجاعة التي يتحلى بها المرء في الرهان على أفكاره وفي تحمل المخاطر المحسوبة، وفي الفعل "

د.شريف " كامل المنظومة الأدبية بحاجة إلى إعادة تأهيل فربما هذا هو المقصد."

وفي خضم الحوار القائم كانت هناك الكثير من الرسائل تفتح ذهن المتابعين على دهشة الواقع

وللنتيجة وقرار التتويج شئ من قلق الإنتظار لدى المتسابقين والمتابعين، فمن يحقق الفوز ويحصل على لقب الأدب آيدول لهذا العام ستكون أعماله في كفالة دار النشر المتربعة على الساحة الأدبية لمدة عقد كامل تتكفل دار النشر وموقع أزهار الكتب بعمل الندوات الأدبية الخاصة بالكاتب وتحويل جميع أعماله لأعمال ورقية وإلكترونية وبدعم منقطع النظير

د.شريف في تهيئة لقرار التتويج :

"أجمل ما يمكن أن نفعله هو فهمنا لذواتنا ومشاعرنا تقبلنا لأنفسنا بجميع أحوالها في حال الفوز وفي حال عدمه تفهمنا لإنسانيتنا وكينونتنا الأدبية و بكل صورها"

ثنت السيدة بهية :"الحزن كما الفرح جزء لا يتجزأ من مشاعرنا ووجودنا، ودائما هناك فاصل وبرزخ زماني ومكاني بين الانتصار والهزيمة بين النجاح والفشل، التقبل ثم التقبل للنتيجة فمواطئ أقدامنا في لحظات ضعفنا هي خزان الوقود للحظات القوة ومحطة الإستعداد لراحة يتبعها انطلاقة .نحن بشر وهكذا هي صفاتنا بشرية . والنجاح إلى جانب الفشل يعطي للحياة نكهة أخرى، وكما قال زيج زيجلر" لا أحد يدفع ثمن النجاح بل إن الناجحين يستمتعون بثمن النجاح."

د.شريف :"ربما هناك إدمانا ما وخللا ما في طبيعة الفكر المنتشر والذي جرد السلوك عن القيم الداخلية لدى الكثير من الناس كتاباً ادباء وعلماء وأشخاص عاديين لذا كانت رسالة الأدب هي رسالة المصلحين في كل المجتمعات في كل الأزمان وكل الأماكن "

السيدة بهية" منوهة "لا تكفي الكلمات وحدها لتحقيق أهدافناوإنجاز أعمالنا ، لا يكفي أن نقول سأفعل ونحن لا نقدم ونكتفي بالقول ، الكثير منا لا يعرف لماذا لا يستطيع أن يحقق رغباته في حبه للمعرفة فالحب وحده لا يكفي بالتأكيد

وعليه . قد يكون هناك أناس يمنحون الجهد ويقدمون ما هو مطلوب منهم لكن هذا الجهد يستهلك ويستنفذ في الحاجات الأساسية للحياة فيذهب التفكير والعقل معها."

لتتوقف اللجنة عند هذه الكلمات وينظر الأعضاء كل منهم محاوراً الآخر بشئ من سرية فيأتي

السيد حلمي معلناً "ونظرا لهذا الترقب وحالة الإنتظار العامة لمعرفة من سيحتل لقب الأدب آيدول لهذا العام فسأقدم اسم الكاتبة الحاصلة على اللقب وذلك بعد إعطاء الكلمة لزملائي وهي الآن مع د.شريف"

ومازال الترقب سيد الموقف،

د.شريف في كلمات مؤثرة قدمها ليبين للمتابعين ولجمهور الأديب القدوة دور المرأة في صناعة الأدب فتحدث قائلاً :" لقد تخطت المرأة المثقفة بأحلامها حدود المعقول وقفزت فوق خط الأحلام المعتاد لمثلها وتفوقت على نفسها بذلك التحدي وعاشت لأجل أن

تحقق ما حلمت به النساء بأن يكون لهن نصيبا في كل هذا فكانت تزداد قوة وبأسا وإصرارا.

غمرتها المعرفة وكساها الفكر فحافظت على خط سيرها في الحرية ومنحته للإنسانية، فكانت محطة هامة في تحقيق رغبتها الحقيقية في تحقيق الذات ..وتسامت في بيئة قد ترفضها ولا تعترف بها بيئة متعالية طبقية ومتنافرة .

كان في ذلك إشارة الى أن هناك أثر ما سيبقى من تلك الحياة التي تكافح فيها فقد تسامت بروحها وتجاوزت بأحلامها خط الزمان ماضياً ومستقبلاً وأرادت أن تسترجع ما فقدته النساء حديثاً من قدرة على العطاء حين أعجز بعضهن جسدهن فقدمنه بملىء إرادتهن وبصورة مبتذلة على طبق من شهرة.

ليأتي القرار حازماً أن توقفن.

فبذلك منحت المرأة نفسها حياة جديدة بالرغم من الإختلاف الذي لم يعد حاجزا لعطائها فحلقت بروحها تاركة جسدها لما خلق له محققة أخيرا أمنيتها كشريك مكافئ بل متفوق أحياناً....لنتبعها ونحن محلقين معها نحو عالم من العطاء والهمة والعزيمة ونحيا بتلك الروح التي تركت أثرها يومض في مخيلتنا. فالأمنيات تتحقق بالعمل الدؤوب والإصرار وكسر القيود .....فكان أن صار للنساء نصيب.

جاء وقع الكلمات يفتح الأذهان على تلك الفوارق التي تحدث أثرا وتكون نقطة لبدايات جديدة باعثة للأمل ومسدلة ستارها على صراع أزلي لازالت النساء يحملن أثره ويتدثرن بغلالته حتى في ظل مدنية قد كست البنيان وفي جانب منها لم تكسو النفوس بعد!

د.شريف مردفاً " وقد وصلنا إلى مشاعر الختام رسالتي هي أن نعمل على إصلاح ما فسد من قيمنا وأثر على واقعنا وتعلقنا بالحياة الوهمية و أن لا نكتفي بإتقان دور المستهلك أقلها أن نساهم في إنتاج فكر سليم قويم ولو تدريجيا وحتى نصنع واقعاً حقيقيا علينا أن نعمل على الأفكار نشأتها تطورها في المجتمعات وتلك النظرة التي أصبحت إستهلاكية بصورة مرضية في تناول كل ما حولنا ، وحتى في تقييمنا لأنفسنا والاشخاص من حولنا التقييم بات مادي وبنظرة استهلاكية أيضا ، وصارت قيمنا في أغلبها مجردة وفارغة من روحها "

وأردف قائلاً:" هذه وجهة نظري وما كان مما سبق من نصوص إلا بديع نظم وعميق معنىً قد أبهرنا وذلك باستخدام قرائن اللغة وجمال بديعها ومرادفاتها وقد نجحت الكاتبة التي سأعلن عن اسمها في أن تقشع ثوب تجهمي لتأثري بما كنت أقرأ سابقاً فبدلت فكرتي عن الرائج في عالم الوهم من كتّاب وكاتبات فاكتست روحي بهاءً معرفياً جديداً خلعه عليها ما سبق مما خط مداد كاتباتنا لأعرف حقيقة المعنى وللنساء نصيب فيكون نصيبا مفروضاً وارف الظل أصيل المنبع .....والآن حان الوقت لإعلان الفائز بحسب تقييمي إنه من يتربع على عرش الكلمات متمثلاً بشخص.....

الكاتبة ثناء الجميلي "

وقع ترشيح الكاتب لثناء على قلوب متابعيها وجمهورها موقعاً أحدث بهجة عامة وسروراً بالغاً ظهر أثره في الواقع بصيحات سرور وانتشاء وقفزات ممن يهتمون لتتويجها وكان أولهم صديقاتها في المنتدى وللنساء نصيب ليجري في خاطر ثناء ثناءٌ من نوع خاص تجاه تقدير د.شريف لحروفها .

كان إعلانا رائعاً ومقدمة مذهلة ومتوقعة من قامة في الأدب والنزاهة استمر أثرها واضحاً على وجه ثناء فأشرقت أساريرها كالصباح بنوره البهي وذاك الفجر حين يبدو انبلاجه مشابها للفرح الطفولي على وجهها إثر انعكاس ضوء القمر في ليلة بدرية بيد أن النتيجة لم تحسب بعد والترقب ما زال سيد الموقف.

تعود الكلمة للسيد حلمي ويبدو حائراً وجبينه متصبباً عرقاً فيمسح عليه بمنديله القماشيّ ثم يقول :" في عقلي بدت الأفكار مكدسة ولا أنكر أني مازلت ارزح تحت فوضويتها للآن وإنّي أعرف أن العقل لا يبحث خلف الدوافع والنوايا وإنما يلتمس الحقائق المجردة من الكلمات، ولأنني أميل أحيانا للتجريد في بعض المسائل فسأكون لصف إحداهن هذه المرة مترافعا عنها فيما سبق فقد قدمت الحجة الدّامغة ودحضت قرينة السّوء بما قدمت سابقا من بيان، فكان لجوؤها لديّ مقبولاً بيد أنّي أُلبس كلماتي ثوب نصح إنسانيّ فأقول لمنافستها: اجتهدي واستمري في طريقك يانعا أخضرا معشوشبا بالأفكار ولا تؤاخذينا فيما حكمنا ، وأظن هذا يقبل في معناه وأمامي أشياخ في العربية يجودون علينا بأثواب من نظمٍ ومعان.

وثنا السيد حلمي بقليل من تردد بدا واضحاً على كلماته فقال:" وبما أنني لا أستطيع مخالفة ضميري المهني لذا أمنح صوتي وترشيحي للكاتبة .....

.....للكاتبة

عزّة علي "

لم يكن مقنعاً للكثيرين رأي السيد حلمي لكنها تبقى خيارات قائمة ومتوقعة فالهروب من المشكلة هو الحل والخيار السهل أمام الناظر إليها لكنه ليس سوى حل ظاهري مؤقت يحمل رائحة التخلي بين خفاياه .
فمن يتخلى عن دوره ويختلق لنفسه الأعذار ويكرر الخطأ سوف يقع فريسة فعله يوما ما لكن بعد أن يصعب عليه تدارك الخطأ .

ثم جاء دور الترشيح الثالث فتحدثت السيدة بهيّة حديثاً مستفيضاً فصوتها هو المرجح لكفة إحدى الكاتبتين وهنا حُقّ لنا أن نتساءل هل سيبرز القلم والحس النسوي للسيدة بهية ؟الأمر يبدو محيّراً فكلا المرشحتين من النساء !!

قالت وهي تبدو مستندة على ثقة كبيرة بتقييم من قبلها:" هل سنحتاج مزيداً من كوته نسائية حتى نخرج بقرار حاسم وحازم للحصول على اللقب أم سيكون الخيار سهلا وسريعاً فقد تعلمنا أن صناعة الفكر والأدب ليست أمراً هينا وأن القراءة تثري المعرفة وتعلي من شأن الأدب.

وما الكتابة إلا مرآة للفكر والروح وهذا الأدب لا يصنع إلا في حدائق المعرفة الغنّاء التي يمكن أن نقتطف منها من كل لون معرفي زهرة ...وغيره يمكن أن يسمّى حشواً إلاّ ما كان إلهاماً فطرياً وقلةٌ من يحوزون هذا، فالحياة بقوانينها وسننها مستمرة لا تتوقف لشأن عظيما كان أم هينا، فوزاً كان أم خسارة الى أن يشاء الله...وهي في مسيرها هذا تغربل كل شيء وتميزه وتفرزه على مفرزة الأيام . لا تقبل الكسالى ولا تتعاطف مع المتخاذلين .
وعليه فإني أقدم صوتي وترشيحي.....؟ .....!! وأعود وأكرر أقدم صوتي وترشيحي

للجمهور ...نعم ....للجمهور

وقع القول على المتلقين وقوع فأس فلقت توق الإنتظار بين جمهور المتنافستين إلى فلقتين ولم تغادر تلك الدهشة ذلك العالم الإفتراضي إلا محلقة لتكسو بتأثيرها الواقع أيضاً في وصلات من الإحتجاج يقطعه صوت داخلي يخامر عقول المتابعين في دعوة لاستيعاب القرار فإنه ينمُ عن عدم انحياز وثقة كبيرة بهذا الجمهور الخفي خلف كواليس التتويج.

ذلك الجمهور غير المرئي وراء أبعاد المكان، المنتشرمن حيث ندري ولا ندري فهو من صار له القرار في الإختيار وتتويج نجم الأدب ولا رأي لأحد بعده.

لكنها كانت كلمات تفتح الأفهام والعقول وتنير القلوب على مساحات مخفية في عالمنا الوهمي هذا ودور كل منا في صناعة الأدب والفكر الحقيقي .

لتأتي السيدة بهية فتقطع هذا الشرود الإلكتروني مجددا بعد قراراتها التي أحدثت صدمة عامة لدى جمهور الأديب القدوة

فتقول :"ولأنني ممن يعرفون أنّ زخرفة الكلماتِ قد بلغت بنا أيّ مبلغ في زمانٍ وصَلَ فيه كلّ شيءٍ مُنْتهاه . فمَا كانَ لعُظماءِ مُلوكِ قُرونٍ خَلت يمْتلِكه رَجل الشّارع ، ومع هذا ليس لنَا منه بهجة !! بل إنّ اعتياده أسْقَطَ شغف المتعةِ بِه . وهَذا ما يحصلُ معَنا في بيَانٍ مُنَمقٍ وصنعةِ حروفٍ تزدانُ جَوْفاءَ تقرعُ وتَصفرُ بها الريح ...نحْتاجُ إِلى أكْثَر مِن زخرفةِ الكلمَات ...ربّما بعثٌ أوْ حياةٌ تتَلبّسُ تلكَ الحُروف فتسوُقَها نحْو منشَرها لتُحشر فِي زُمرة الفَهم والمَعرفَة

يقول سارتر (لنتذكر أن المرء حين يقرأ يهرب من أحقاده ومخاوفه وشهواته .ليضع نفسه في درجة عليا من الحرية) .....

وللنساء نصيب

تمت بحمد الله

عن الكاتبة عاتكة العمري :-

حقوقية و كاتبة،

مدربة واستشارية أسرة ، مقدمة للعديد من الدورات في تنمية الفكر والذات أونلاين ومباشر. ناشطة اجتماعية في مجال المرأة حاليا.

أعمالها الأدبية

رواية وقري عينا

كتاب عقلك حديقة أفكارك

كتاب عودة الرفيقات

رواية مغلوب فانتصر

رواية قدوة الأدب

رواية ذاكرة عند الصفر

المجموعة القصصية أنوار جارة الوادي

المجموعة القصصية واسمعي يا جارة

مشاركة بالمجموعة القصصية أهو دا اللي صار لمبادرة نساء مبدعات .

مؤسسة منصة وقري عينا ومبادرة البساط أنثوي

رابط المنصة:
https://www.facebook.com/8re3ena/رابط الحساب الشخصي :

https://www.facebook.com/um.muhab